

كتاب

أَقَامَةُ الْبُرْهَانِ

على نزول عيسى في آخر الزمان
أو

إبطال ما قيل من الخيالات والأوهام
في حديث نزول عيسى عليه السلام

بقلم

الفقيه إلى رحمة ربه خادم الحديث النبوي

عبد الله بن محمد بن الصربون الغماري الحسني الدربسي

خريج جامعة القرويين بفاس وأحد علماء الأزهر . غفا الله عنه بمنه وكرمه آمين

تفنيه : هذا الكتاب يقضى على فتوى الأستاذ الشيخ محمود
شلتوت تفصيلا وعلى النحلة القاديانية إجمالا ولن يستطيع أحد
نقض ما فيه من الأدلة والبراهين .

كتاب

اقامة البرهان

على نزول عيسى في آخر الزمان
أو

ابطال ما قيل من الخيالات والأوهام
في حديث نزول عيسى عليه السلام

بقلم

الفقيه إلى رحمة ربه خادم الحديث النبوي

عبد الله بن محمد بن الصريون الغماري الحسني الأندلسي

خريج جامعة القرويين بفاس وأحد علماء الأزهر . غفر الله عنه ومنه وكرمه آمين

تنبية : هذا الكتاب يقضى على فتوى الأستاذ الشيخ محمود
شلتوت تفصيلا وعلى النحلة القاديانية إجمالا ولن يستطيع أحد
نقض ما فيه من الأدلة والبراهين .

مطبعة الاخوات المسلمين
بميدان الحرية الجديدة بمصر

كلمة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد زاهر الكوثرى

والأستاذ الكوثرى غنى عن التعريف إذ
عرفه العالم الإسلامى ببحوثه القيمة وإطلاعه
الواسع ومواقفه المشرفة ضد كل مبتدع زائغ
ولا تزال مقالاته التى كتبها دفاعاً عن الدين
مائلة فى الأذهان تتمثل فيها العلم الصحيح
والحجة الدامغة والعقيدة الحقة والإخلاص المتين
أطال الله حياته ونفع به المسلمين

فضيلة الأستاذ العلامة المحدث الناقد السيد عبد الله الصديق
الغمارى - حفظه الله - له براعة فياضة تفيض تحقيقاً كلما جد الجد
ووجب الرد فتقف المهجمين على معتقد الجماعة عند حدهم ، ولم تزل
مواقف فضيلته ضد المشبهة ، ونفاة التوسل ، والمغالين فى استنكار
المحاريب مائلة أمامنا ، تشهد له بنبل الرأى ودقة النظر وغزارة العلم
والبراعة فى الرواية والدراية ، فيتوالى شكر أهل العلم والدين من
أعماق القلوب على إجادته البالغة فى الرد عليهم ، وقد أعد الله سبحانه
له مثوبة عظيمة بقدر ما له من الإخلاص فى العمل والنجاح فى
الجهاد والإجادة فى الدفاع عن حوزة الدين . وها هو ذا قد وقف
بالأمس الدابر وقمة الأسد فى الرد على مشايخ الرشيد القامونى (١)
- الجمارى وراء الدكتور صدق المعروف - فى إنكار نزول عيسى

(١) هو الشيخ رشيد رضا صاحب المنار

عليه السلام في آخر الزمان ففضى عليه بمقالته الممتعة المنشورة حديثاً
في مجلة الاسلام الغراء فندعو الله سبحانه أن يرعاه ويكافئه على ذلك
مكافأة المحسنين ويكثر من أمثاله في حراسة الدين والدفاع عن
معتقد المساميين . ومما يؤسف له أن يوجد بين صفوف حراس الدين
من تغلب عليه شهوة الظهور بالتجرؤ على العقيدة المتوارثة جريئاً
وراء الاستبعاد العقلي المجرد فيما لا يحيله العقل مع توارد الكتاب
والسنة وإجماع علماء أهل السنة والجماعة على تحمّل الأخذ بها ولا
يكون ذلك إلا تزندقاً مكشوفاً في سبيل التجدد وفي مثله يقول
الشاعر العربي :

تزندق معلناً ليقول قوم من الأدباء زنديق ظريف
فقد بقي التزندق فيه وصفاً وما قيل الظريف ولا الخفيف
وليس شيء أثقل من ذلك على نفوس الأباة الكرام، ومحاولته
المرء لو زن قدرة الله جل جلاله بمعياره الخاسر الميار وعقله القاصر
عن اكتناه جزء من السكون فضلاً عن اكتناه صفة من صفات
مكون الأكران تدل على أنه مصاب في عقله قبل أن يصاب في
دينه ، والركض وراء ذلك الاستبعاد المجرد يدل على فقد الإيمان
بالغيب ، والاقتصار على المحسوس ، وفاقد الإيمان بالغيب فاقد
الإيمان كله ، والاقتصار على المحسوس شأن البهيم فنعوذ بالله من
الخذلان وفي مسألة رفع عيسى عليه السلام حياً ونزوله في آخر
الزمان تضافر الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة فقوله تعالى :
« وإن من أهل الكتاب إلا أيؤمنن به قبل موته » بمعنى ليس أحد

من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى لأن عود
 ضمير (قبل موته) إلى عيسى هو مقتضي الرواية حيث صح ذلك
 عن أبي هريرة - رضى الله عنه - واستفاض عن ابن عباس رضى الله
 عنهما بدون أن يصح ما يناهض ذلك عن أحد من الصحابة ولأن
 عود ذلك ضمير إلى عيسى هو مقتضي الدراية أيضاً حيث يلزم من
 عوده إلى غير عيسى - وهو أحد من أهل الكتاب - أن يؤمن
 كل كتابي من اليهود وغيرهم قبل موته بعيسى فاما أن لا يعتد بذلك
 الايمان فينافيه إقسام الله سبحانه عليه وإما أن يعتد به فلا يكون
 يهود ولا نصارى بل يكون الجميع ملة واحدة مع أن الاجماع على
 عدم رد اليهود والنصارى إلى غير أهل دينهم في الموارث وسائر
 الحقوق يدل على تمايز الملتين وعلى أن اليهود يهود والنصارى نصارى
 ما لم نعلم اهتداء أحد منهم إلى الاسلام فنحكم فيه أنه مسلم . فلو
 كان يهودى يؤمن قبل موته بعيسى عليه السلام ما صح رد ورثته
 إلى اليهود وقد قال الزهرى : « مضت السنة على أن يرد أهل
 الكتاب في حقوقهم وموارثهم إلى أهل دينهم إلا أن يأتوا راغبين
 في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله » وحيث استحال عود ذلك
 الضمير إلى غير عيسى للسبب المشروح تعين عوده إلى عيسى من
 جهة الدراية أيضاً وهكذا تطابقت الرواية والدراية على أن موت
 عيسى عليه السلام يكون بعد نزوله في آخر زمان ، وإذ ذاك يكون
 الجميع أمة واحدة بايمانهم كلهم بما يدعو اليه عيسى إذ ذاك وهو دين
 الاسلام . ثم الضمير في قوله تعالى : « وإنه لعلم الساعة » يتعين

إرجاعه إلى عيسى عليه السلام أيضاً لأنه هو المذكور في سياق الآية . ولا ذكر للقرآن في السياق حتي يستساغ إرجاعه إليه دراية . وأما من جهة الرواية فلم يصح عن أحد من الصحابة خلاف ما استفاض عن ابن عباس من إرجاع الضمير إلى عيسى السلام فتطابقت هنسا أيضاً الدراية والرواية على أن عيسى سبب علم الساعة حيث يعلم بزوله قيام الساعة كما تواترت السنة وتطابق الإجماع على ذلك . وأما ما وقع في تفسير سورة المسائدة - في غير مظنته - من صحيح البخاري من قوله : « قال ابن عباس : متوفيك مميتك » نفلوا عن السند فلا يصلح للاحتجاج به وكم له من هذا القبيل في كتاب التفسير مما لا يحتج به عند أهل الصنعة . وهذه الرواية واردة بطريق عبد الله بن صالح عن معاوية الحضرمي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس عند ابن جرير وغيره . فعلى بن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس اتفاقاً ، ففي الرواية انقطاع ثم ابن أبي طلحة والحضرمي وعبد الله كاتب الليث مختلف فيهم وليسوا من شرط البخاري . فأني تصح رواية هذا شأنها ؟ حتى يتصور أن تناهض ما صحح واستفاض عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما على أن جعلها على التقديم والتأخير - مثل واسجدى واركعى - كما فعل الفراء وغيره يجعلها متفقة مع الرواية الصحيحة كما أشرنا إلى ذلك في مقالنا في العدد ١٨ لسنة ١٣٦١ هـ .

وليس مافي العتبية من عزو موته - وهو ابن ثلاث وثلاثين - إلى مالك رضي الله عنه بصالح أن يكون عذراً لمن شذ وقال بموته

حيث لا مستند له من الكتاب والسنة والاجماع إزاء تلك الجبال
الشواهد من الحجج على أن العتبية المعروفة بالمستخرجة اشتهرت
بين المالكية بأنها تجمع الروايات المطروحة والمسائل الشاذة وأن
جامعها كان يؤتي بالمسألة الغريبة فإذا أعجبه قال أدخلوها في
المستخرجة . بل قال ابن عبد الحكم رأيت جملها كذباً ومسائل
لا أصول لها، فالأغترار بها اغترار في غير محله إلا أن حب الشذوذ
مرض في بعض النفوس . وبعد هذا الاستطراد نعود فنقول : إن
فضيلة الأستاذ الغامري وفي بوعده وأتم تأليف كتابه البديع المسمى
« إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان » وأحسن كل
الاحسان في إقامة الحجج من الكتاب والسنة والاجماع على المسألة
وقد سرد فيه من طرق حديث النزول ما يشهد له بالتوسع البالغ في
الحديث ويسجل له كل فخر على ناصية الدهر فأبان بذلك قوة تواتر
هذا الحديث عند كل منصف غير متعسف فيكون كتابه الخالد هذا
حارساً لقارب الأجيال المقبلة من أن يتدرب اليها شكوك المشككين
من القاديانيين وأذيان القاديانيين حيث لم يدع ناحية من نواحي هذا
الموضوع بدون أن يقتلها بحثاً فيقتنع المطالع المتبصر بمجرد مطالعته
بتواتر خبر نزوله عليه السلام في آخر الزمان وهذا قاض على الشق الأول
من زعم المردود عليه بأن « نزول عيسى عليه السلام إنما ورد بطريق
الآحاد وخبر الآحاد لا يفيد عقيدة » . وأما الشق الثاني فلا يمشي إلا
على النقل الشاذ من الأشعرى المردود عند المحققين لأن العقد الجازم
هو المعتمد شرعاً وهذا قد يحصل بخبر الآحاد وبالتقليد كما يحصل

بالبراهين المقيدة للعلم وفي قصر الاعتداد في العقد الجازم على إيمان
أهل البرهان إكفار لدهاء الأمة وهذا يكون مجازفة شنيعة بل
إفادة خبر الآحاد العلم رأي كثير من علماء هذه الأمة ولا سيما عند
احتفافه بالقرائن وخاصة فيما أخرجه الشيخان من غير منازع أو
اتفقت الأمة على الأخذ به بل لا يرد خبر الآحاد عند أهل العلم
إلا عند مخالفته لسكتاب الله أو سنة رسوله المتواترة أو المشهورة
أو عند ما عده العقل محالاً فيما لا يحتمل التأويل لأن الشرع إنما
يرد بمجوزات العقول لا بما نحيله كما في «العقبة والمتفقه» لا خيليب
البغدادي وغيره . وصفوة القول أن المؤلف أجاد كل الاجادة في
تأليفه هذا فندعو الله سبحانه أن يكافئه على هذه الاجادة وأن
يوفقه لتأليف كثير من أمثاله في خير وعافية ، وأن ينفع به
المسامين

محمد زاهر الكورمى

أهداء الكتاب

لأنك سيد المرسلين . وخاتم النبيين . وإمام المتقين وقائد
الفر المحجلين . أهدي كتابي هذا — الذي دافعت به عن سنتك
ونفيت عنها — بقدر استطاعتي — تحريف الغالين . وانتحال
المبطلين . وتأويل الجاهلين . لا أبتغي بذلك إلا أن تكون شفيعاً
لي يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ولن يضيق رسول الله جاهك بي

إذا السكريم تجلى باسم منتقم

خادم حديثك

عبد الله بن محمد بن الهريز

باسم الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد كله . ولك الملك كله . وبيدك الخير كله . وإليك
 يرجع الأمر كله . علانيته وسره . لك الحمد إنك على كل شيء قدير .
 اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد المبشر النذير .
 والسراج المنير . الذي ختمت به الأنبياء . وفضلته على جميع الرسل
 والأصفياء . جعلته نساء وادم بين الروح والجسد . وحكمت لشريعته
 بالبقاء إلى آخر الأبد . خلقته نوراً قبل خلق الأشياء ثم بعثته
 مشعراً بعد أن عميت هذا العالم ظلمات الشرك والجهل والجور والشقاء .
 فعم الأرض نوره وعلمه . ووسع الناس عدله وحلمه . فهو الفاتح
 الخاتم . ورسول الله إلى جميع العوالم . لا نبي بعد نبوته . ولا
 شرع غير شرعته وماتته . فابلغه اللهم هذا أفضل الصلوات . وأركى
 التسليمات . واجزه عنا بأجل الخيرات . وأجل المكرمات . وارض
 اللهم عن آل الطيبين الطاهرين . وصحابة الأكرمين . وعمن تبع
 طريقهم بأحسان من غير محريف ولا تبديل إلى يوم الدين . ووفقنا
 اللهم فيما ارتدبنا له من الدفاع عن سنته . وأدم هدايتنا بدوام اتباع
 هديه وطريقته . حتى نحشر يوم العرض في زمرة . ونكون من
 أسعد من يسعد بشفاعته . بفضلك وكرمك يا ذا الفضل العظيم .
 يا صاحب الكرم الواسع العليم .

أما بعد : ففقد ظهر في هذه الأزمان المتأخرة طائفة كافرة

خامسة . تدعى الاسلام وهو منها براء . وتنتشر بلسانه — في
زعمها — آراء . كلها ضلال وإفك وإفراء . تزعم في شأن زعيمها
غلام احمد القادياني أنه نبي ظلي يوحى اليه . ومعنى الظلية في
كلامهم أنه لم يأت بشرع جديد . وإنما بعث ليصلح ما أفسدته
الحدثان في شريعتنا الحنيفية السمحة ويشبهون حالة نبوته وإصلاحه
بحال عيسى عليه الصلاة والسلام حيث بعث تابعا للشريعة الموسوية
ومصاحبا لها حرف من أحكامها وتعاليمها . وقالوا إن زعمهم ذلك
لباطل . وإن تشبيههم هذا خال عن الجامع وعن حمية الحق والتحقيق
عاطل . ذلك أن عيسى بن مريم عليهما السلام رسول كريم . بعثه الله
في وقت لم تنقطع فيه النبوة والرسالة . لاحتياج الناس إذ ذاك إلى
من ينزل ما ران على قلوبهم وعقولهم من الجهالة والضلالة . مع ما
ثبت من تحريف اليهود للتوراة . وتبديلهم للأحكام التي أنزلها الله
كما شهد به القرآن وأثبتته التاريخ الصحيح واعترف به علماء اليهود
أنفسهم باللفظ الصريح . فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله
وسلم بدينه الذي أكمله وارفضاه حيث قال جل علاه : إن الدين
عند الله الاسلام وقال عز ذكره « اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولم يقبل ديناً
غيره حيث قال تبارك وتعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فإني يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . وتولى حفظه بذاته حيث قال
عز وجل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » لم يبق للناس
— بعد هذا — حاجة إلى نبي أو رسول . لحصول كمال الكفاية .

في تمام الرشد والهداية . بذبيهم الأكرم . ورسولهم الأعظم . إذ
 خلف فيهم الكتاب والسنة فيهم بيان كل شيء مما يحتاج إليه العباد
 في دينهم ودنياهم . في معاشهم ومعادهم . ونزكهم على المحجة البيضاء
 الواضحة المعالم والمسالك . لبها كنزها لا يزيغ عنها إلا هالك .
 فلهذا ختمت النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن بعده
 نبي كما قال الله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن
 رسول الله وخاتم النبيين » . وفي الصحيح عن جابر عن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم قال : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بني داراً
 فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون
 منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء . وفي الصحيح أيضاً
 عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي أنت مني
 بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وفي رواية في
 الصحيح أيضاً أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
 موسى إلا أنه لا نبوة بعدي والحديث متواتر له أكثر من دشرين
 طريقاً استوعبها الحافظ ابن عساكر في كتاب خاص . وفي الصحيح
 أيضاً من حديث ابن أبي أوفى : ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي
 لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده . وقال ابن حبان في صحيحه أخبرنا
 عمر بن محمد الهمداني ثنا عبد الملك بن سليمان القرقيساني ثنا عيسى بن
 يونس ثنا عمران بن سليمان القمي عن الشعبي قال سمعت فاطمة بنت
 قيس تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أنذركم الدجال فإنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد
أنذره أمته وهو كائن فيكم أيتها الأمة إنه لا نبي بعدى ولا أمة
بعدكم إلا إن تميماً الداري أخبرني وذكر حديث الجساسة .
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وهي قطعية الثبوت والدلالة
لتواترها وصراحة ألفاظها . ولذا كان من مسائل الدين وقواعده
الضرورية المجمع عليها أن من اعتقد أو ادعى وجود نبي ينبا في
هذه الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في متنبى ادعى
النبوة بحيث لم يحزم بكذبه . فهو كافر مرتد حلال الدم والمسال .
يستتاب فإن تاب قبل . وإلا قتل . على هذا اتفق المسلمون قاطبة
لا فرق بين عالم وجاهل ولا بين سني وغيره . قال ابن حزم الحافظ
في كتاب مراتب الإجماع : باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر
من خالفه بإجماع . اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق
كل شيء غيره وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ثم خلق
الأشياء كلها كما شاء .. إلى أن قال : وأن دين الإسلام هو الدين
الذي لا دين لله في الأرض سواه وأنه ناسخ لجميع الأديان قبله وأنه
لا ينسخه دين بعده أبداً وأن من خالفه ممن بلغه كافر مخد في النار
أبداً .. وأنه لا نبي مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده أبداً
واتفقوا أنه مذ مات النبي صلى الله عليه وسلم فقد انقطع الوحي
وكل الدين واستقر اه .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند الكلام على قوله تعالى
وخاتم النبيين ما نصه وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة

المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام
بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل اهـ

وقال الألوسي في تفسيره ما نصه وكونه صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه
الامة فيكفر مدعى خلافه اهـ .

فعلم مما ذكرناه أن ذلك الغلام القادياني ليس بنبي كما يزعم هو
وطائفته ولكنه أحد الدجالين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أنهم يدعون النبوة قبل الدجال الأعظم الذي يدعى الألوهية
ففي الصحيح عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يقول إن بين يدي الساعة كذابين . وفي الصحيح أيضاً
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه
رسول الله .

وروى ابن حبان في صحيحه أنا محمد بن عبد الله بن الجنيدي ثنا قتيبة
ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء
الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن
الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وذاكر الحديث بأطول
مما في صحيح مسلم وقال في آخره وإنه سيكون في أمتي ثلاثون
كذاباً كلهم يزعم أنه نبي وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي ولن
تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم
حتى يأتي أمر الله .

وروي الطبراني وغيره عن نعيم بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يزعم أنه نبي ورى احمد والطبراني والضياء وغيرهم عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدى وعزاه الحافظ الهيثمي للبخاري أيضاً وقال رجاله رجال الصحيح أه وفي المسند وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب الإمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو أغلظهم فتنة قال جابر وبعضهم يقول قريباً من ثلاثين كذاباً . وعزاه الهيثمي للبخاري أيضاً وقال في إسناده عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف وبقيّة رجاله رجال الصحيح قال وفي سند احمد ابن طبيعة وهو لين اه والأحاديث في هذا كثيرة والعدد المذكور فيها للتقريب لا للتحديد . وفيها معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث وقع الأمر كما أخبر وظهر في الأمة كذابون متنبئون فيهم نساء كسجاح وغيرها ومن أحدث هؤلاء المتنبئين عهداً هذا الغلام القادياني الذي أبعث في الهند شيطانياً من شياطين الأنس فشق عصا المسلمين وفارق جماعتهم وفرق كلمتهم وبشر بمذهبه في كثير من البلاد خارج الهند علي أنه مذهب إسلامي صحيح . وهو والله مذهب الكفر الصريح . من اعتنقه خسر الدنيا والآخرة وباء بالضلال المبين . وكان يوم القيامة مع الكفرة الفجرة لا في زمرة المسلمين

وقد اتبعه ضغفاء العقول . من كل مختل جهول . لا يفهم ما يقال له ولا يفقه ما يقول . وهذا شأن الباطل لا يروج إلا على الغلام . والجهلة الذين هم كالأنعام . ومع أن الحق واضح أبلج . وطريق الاسلام مستقيم غير ذى عوج . نجد من ينحرف ذات الشمال وذات اليمين ، ويترك الهدى والنور لقول كذاب مهين ، فنعجب ولكن سرعان ما يذهب عجبنا حين نقرأ قول الله تعالى : ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين .

فصل : ثم إن هؤلاء القاديانية أو الأحمدية كما يتسمون

ينحصر كلامهم في عدة دعاوى تلخصها فيما يلي : أحدها أن عيسى عليه السلام مات وانتهى أمره ولا سبيل إلى رجوعه في آخر الزمان وأن رفعه الوارد في القرآن رفع معنوي ، ثانيها إنكار الدجال والدابة وغيرها من أشراط الساعة الكبرى التي تواترت بها الأحاديث وانفقت عليها الأمة ، ثالثها ترك الاحتجاج بالسنة مطلقاً لا فرق بين متواترها وآحادها إلا إذا وافقت القرآن بحسب فهمهم ، رابعها وهي مترتبة على التي قبلها أنه ليس في القرآن دليل يدل على انقطاع النبوة وقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين معناه الختم والطابع أي أن محمداً عليه الصلاة والسلام بالنسبة للأنبياء كالختم الذي يختم به على الشهادة مثلاً وليس في هذا ما يدل على أنه لا نبي بعده !! بل قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل يدل عندهم على وجود نبي بعده !! وبناء على ذلك

تكون الأحاديث المصروفة بأنه لا نبي بعده مخالفة للقرآن فلا يعمل
بها!! خامسها أن غلام أحمد نبي يوحى إليه وأنه رسول العالم الموعود!!
وقد يتغالي بعضهم فيحمل قوله تعالى (ومبشراً برسول يأتي من
بعدي اسمه أحمد) على غلامهم القادياني .

هذه أصول دعاواهم وأهمها وسائر كلامهم يتفرع منها أو يرجع
إليها، وهي دعاوي - كما ترى - كلها كفر وضلال، إذا اعتقد الشخص
واحدة منها خرج عن ملة الاسلام فكيف إذا اعتقد جميعها؟
بل كيف إذا كان يدافع عنها ويحاول تثبيتها في عقول المسلمين بكل
حيلة؟! لا شك أن من فعل ذلك فكفره أشد وعذابه أكثر
وأقبح نسأل الله العفو والعافية .

فصل : ثم إنهم دائبون على نشر دعاواهم المذكورة
بمختلف الحيل والأساليب ، فطوراً يتقدمون بها في صورة سؤال ،
مكتفين أن يرد في الجواب كلمة يكون فيها تأييد لهم ، وحينئذ
يقدمونها أقوالاً مسامة لا تحمل النزاع والجدال ، وتارة يغرؤون
على اعتناقها بالنسب والمال ، إلى غير هذا مما يختلف باختلاف
الأشخاص والأحوال ، وهم في كل ذلك جهالة لا يفهمون العلم ،
وإن فهموا شيئاً فلا يحسنون الفهم ، ليس لهم قواعد وأصول
يرجعون إليها عند البحث والمناظرة ، وإن دعاهم مناظرهم إلى كتب
الأصول الاسلامية وقواعدها المحكمة هربوا كأنهم حمر مستنفرة
غرت من قصورها ، الكلام معهم مضيعة ، وتعب في غير متقعة لأنهم

كما قلنا لا يهتدون ، فهم لأجل ذلك لا يصفون ، وليجرب من شك في هذا ياق من جهلهم وتعصبهم ما لا يعصفه الواصفون ، وكان من أحدث ما فعلوه لترويج أباطيلهم وإعادة ذكرها على الأسماع والأذهان ، بعد إذ نسيت مدة من الزمان ، أن تقدم هندی منهم يسمى عبدالكريم خان في القيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط بسؤال إلى مشيخة الأزهر جاء فيسسه : « هل عيسى حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة وما حكم المسلم الذي يشكر أنه حي وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى ٥٠٤ »

لهذا ماخص ما جاء في ذلك السؤال ولم يكن مقدمه مستفيداً مسترشداً إذ لو أراد الاستفادة والاسترشاد لوجد في المكتبة التي ألفتها علماء الهند في هذه المراضيع بالتحقيق المحرمة والآراء ما يشي عاتيه ويروج غيبه : إذ قد ألف العلامة لمحمد الكبير محمد أنور الدكني رحمة الله وقامه رضاه ، ثلاث رسائل : الأولى عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام وعملها حاشية سماها نحية الإسلام ، الثانية ، النصريح بنوثر نزول المسيح ، الثالثة ، اسمها « خاتم النبيين » ، وكلها مطبوعة والعلامة الكشميري المذكور منزلة كبيرة في نفوس المسلمين هناك لم يكتسبها من مركزه الرسمي فحسب بل بما له من علوم ومواهب ، وبما ألبه من السكيب في الدفاع عن الدين ، والرد على الملحدين .

وقد أنف غيره أيضاً من العلماء ، في هذه الأشياء بحيث لم يتركوا
للقائل مقالاً ، هذا غير ما ألقى من محاضرات ، وما عقد من اجتماعات
تشمعل على مناظرات ومجادلات ، مما نشر كله أو جله في الجرائد
والمجلات ، إذن فذلك الهندي لم يكن بشئالة مستفيداً مسترشداً
وامكنه حاول أن ينزع من هيئته ديمقراطية ما يجعله متسكلاً له يتوكأ
عليه في دعاواه فأفلحت محاولته ، ونجحت حيلته ، ووقعت أعجوبة
من أعاجيب الدنيا عليها الأولى من نوعها ۱۱

تلك الأعجوبة هي أن هندياً عامياً ورط عالماً لا فقد صدر العدد
الثاني والستون بعد الأربعمائة من مجلة الرسالة يوم الاثنين الخامس
والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦١ الموافق ١١ من مايو
عام ١٩٤٢ يحمل فتوى بامضاء فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود
شلتوت عنوانها « رفع عيسى » ومضمونها أن عيسى عليه السلام
مات موتاً حقيقياً وأنه لم يرفع بجسمه إلى السماء وأنه لا ينزل في آخر
الزمان وأن الأحاديث الواردة في ذلك آحاد وأن الآحاد لا يعمل
به في العقائد والمفاهيم بالاجماع وأنها مضطربة اضطراباً لا مجال
معه للجمع بينها وأنها فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب
الأحبار ، وأن درجتها عند أهل الحديث معروفة — أي أنها
غير مقبولة أو غير ثقتين — إلى غير هذا مما جاء في تلك الفتوى
التي صادمت الاجماع وخالفت الأحاديث المتواترة ، وثابت ما
تواطأت عليه كتب التفسير والعقائد ودعت إلى إهدار الأحاديث
النبوية الصحيحة في بعض مسائل الدين بدعوى أنها آحاد وحادث

بجعلتها وتفصيلها عن الصراط السوي والطريق القويم ، ولا شك
أنه الغنوي في هذا توجه ورطة كبيرة : ووقعة عظيمة ، نزل قول
وهذه على أن صاحبها المجل فيها كتب فأخذ التوفيق ، فإذا
وزن الغنوي بينها وبين ما كتبه العلماء من غير مصر خرج من
موازنته بالمسائل الآتية : أحدها أنه ليس لعلم الحديث في معاهد
الأزهر وكتباته نصيب ، وهذا يؤخذ من « ١ » ادعاءه في أحادية
حديث نزول عيسى عليه السلام ، ومن « ٢ » إتيانها في صحة حديث
هو في الصحيحين ، ومن « ٣ » ادعاءه أن حديث النزول مروي
من طريق وهب وكعب ، ومن « ٤ » محاولته تضييقها وهما من رجال
الصحيح ، ومن « ٥ » ادعاءه اضطراب أحاديث النزول اضطراباً
لا مجال معه للجمع بينها ، ثانيها ، أنه ليس في الأزهر من يعرف
مواقع الإجماع والخلاف ، وهذا يؤخذ من « ٦ » إنكاره رفع عيسى
عليه السلام ونزوله ، ومن « ٧ » دعواه الإجماع على عدم العمل
بحديث الآحاد في العقائد والمفاهيم ، ثالثها ، أن العالم الأزهرى
لا يميل إلى البحث والاطلاع ومعرفة أقوال العلماء بل يكتفى
بالمعلومات العامة التي لا فضل للعالم في إدراكها على غيره وهذا يؤخذ
من « ٨ » مخالفة الفتوى لأشياء واضحة مقررة في كبار الكتب
وصغارها ، ومن « ٩ » خلوها عن النقل عن عالم معتبر بهم إلا نقل
واحد عن الأرمي أخبرنا الخبر ، وإحالة واحدة على زاد المعاد وفتح
البارى ، مع أن أول واجب علي المتقن أن يعرف الأقوال التي تتصل
بفتواه ، رابعها ، أن العالم الأزهرى إذا كان له عرض في رأي معين

فلا يقف في طريقه ولا يحجزه عنه نص ولا إجماع بل يحاول إنكار النص أو تأويله ويعرض عن أقوال العلماء كأن ليس لها ولهم وجود وهذا يؤخذ من «١» روح الفتوى إجمالاً وما فيها من محاولات وروغان ، هذه الأمور يستخلصها القارىء بالموازنة كما قلنا وينسبها إلى الأزهر لأنه استخلصها من كلام أحد كبار علمائه وكبار موظفيه ، والناس اليوم ينظرون إلى المظاهر الرسمية وبمقتضاها يحكمون بالجزء على السكل عكس ما يقتضيه المنطق الصحيح .

فصل : وقد اتخذ القاديانية تلك الفتوى عدة لهم وسلاحاً وأخذوا يطوفون بها على المسافرين الذين كانوا يسفحون أحلامهم ، ويخطئون آراءهم ، وهم فرحون مستبشرون ، يقولون بلهجة الظاهر المنتصر : ها هو ذا الأزهر يوافقنا ويخالفك ، فليس عيسى بمحي ولا هو مرفوع . ولا هو نازل كما زعمون فأين تذهبون ؟ (١) نتحققنا هذا ونسناه تارة بسمع صحيح الخبر ، وأخرى بمشاهدة البصر ، وقلنا لفضيلة صاحب الفتوى ما سمعناه وشاهدناه ، وأخبرناه بما حصل وما حصل عنه من مضار . فكان جوابه أن قال : أنا أبديت رأيي ولا يضيرني أن أوافق القاديانية أو غيرهم ، وهذا خطأ من وجوه . أحدها أن إبداء الرأي إنما يكون حيث لا يوجد

(١) ونشرت جريدة البصرى القاديانية التي تصدر في بيروت في عديدها

٥ و٦ أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصري ؟

نص أما اذا وجد النص فلا رأي ولا اجتهاد ، بل يجب حينئذ
الاتباع والانقياد ، هذا هو المقرر في علم الأصول ، ثانيها أنه
لو فرض جواز ابداء الرأي في هذا الموضوع — وهو لا يجوز
لورود النص القاطع الحاسم — فليس كل رأي يصح أن يبدى
ويقال ، ولا كل ما يصح أن يقال اليوم يصح أن يقال غداً فقد
تقتضى المصلحة العامة في بعض الأحيان ، دفن بعض الآراء وطورها
في أرض الخمول والنسيان ، لظروف جدت فأوجبت ذلك ، وفضيلة
صاحب الفتوى ليس ساكناً في عالم المريح حتي يجهل ما يجري في
هذا العالم ولا يدري أنه نشأ في بقعة من الأرض تسمى الهند
طائفة تعرف بالقاديانية دأبت منذ نشأتها على افساد عقيدة المسلمين
والتفريق بينهم ، وأن محور كلامها دأب حول موت عيسى وعدم
رفعه ليصبح لها مآزعه لرعيها وأنها بعثت مبشرين الى تركيا
وألبانيا والشام ومصر وأمريكا وإنجلترا وغيرها وأن ضررها على
العقيدة أشد من ضرر اليهود والنصارى لأنها تزعم الاسلام وتحتج
بالقرآن وأنها أغوت جماعة في مصر والشام وغيرها فزالت قدمهم
باعتناق دينها ، نعم ليس فضيلة صاحب الفتوى ساكناً في عالم المريح
حتي يجهل ما يجري في هذا العالم ولا يدري هذه الأشياء ، إذن فلم
يكن عليه من بأس لو أنه احتفظ برأيه الباطل وترك اظهاره حتي
لا يساعد هؤلاء المارقين ، بل كان يجب عليه أن يتقرب الى الله
بمخالفتهم واظهار موافقة المسلمين فيما يعتقدون فان لم يفعل ذلك
تقرباً فليفعله حجة لأولئك الأبطال العلماء الذين وقفوا أنفسهم

للدفاع عن الدين من هؤلاء المعتدين ، وإظهاراً لاتحاد كلمة المسلمين حتى لا يجد المعتدي خلافاً ينفذ منه ، والمثل العامي يقول : أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب ، ولا قرابة أقرب من اتحاد الدين ، كما أنه لا غربة أبعد من اختلاف الدين ، ألا ترى أن الشارع فرق بين الرجل وابنه في الميراث لاختلاف دينهما فالمسلمون اخوان وأقارب وإن تباعدت أوطانهم يدفع بعضهم عن بعض ويؤيد بعضهم بعضاً قد يختلفون فيما بينهم ... والاختلاف سنة الله في الكون -

لكن إذا كان الاختلاف بينهم وبين غريب عنهم خارج عن دينهم اجتمعوا وتوافقوا وتعاونوا وتآزرُوا وعمل كل منهم على نصرته الدين بحسب اجتهاده ومقدرته ، العالم بعلمه والغنى بماله والصانع بعمله وهكذا بحيث لو قصر واحد منهم كان ضرر تقصيره عائداً على الجميع يفت في أعضادهم ويوهن من قوتهم كما جرت سنة الله بذلك فربك قل لي كيف يكون موقف إخواننا علماء الهند الذين أثبتوا نزول عيسى عليه السلام بسبعين حديثاً عن النبي ﷺ فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وأثبتوا حياته ورفعوا بأحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين حين يبلغهم عن طريق القاديانية قبل غيرهم أن الأزهر يخالفهم ويقول ليس في هذه المسائل دليل ولا شبه دليل ؟! ربك قل لي ماذا يكون موقفهم حين يبلغهم هذا وماذا يقولون ؟! أنا أعتقد أنهم سترددون بين احتمالين كلاهما شر ، وأحلاهما مر ، فاما أن يقولوا إن الأزهر خال من العلماء لأن معهداً يجهل رجاله أو يتجاهلون ما في الكتب الستة وكتب

التفسير والحديث المطبوعة المتداوله مقفر من العلم ،
ولما أن يقولوا إن الأزهر ليس عند أهله الحماسة الدينية
اللازمة لكل مؤمن خصوصاً وقت الأزمة المتخذي لنفسه فر الجوه
وإهل الذمائم ، وسوء رجحوا هذا أو ذاك فاستسقط منزلة الأزهر
من أعينهم وبذهب تعظيمه من قلوبهم ، وينشدون على علمائه
قول الشاعر :

ولإخواننا حسبنهم دروغاً فسكانوما ولكن للأعداء
ثالث الوجوه من خطأ الأستاذ في إبداء رأيه أنه مما ينبغي
للحق أن يفعله — فيما ذكره العلماء في قواعد الافتاء وأصوله —
أن ينظر في الحادثة التي وقعت إليه من ناحيتها العلمية ومن جهة
الظروف التي لا يستهان وأحاطت بها وينظر إلى حال المستفتي وظروفه
وماذا عسى أن يكون قاصداً بسؤاله فقد يكون الغرض من رفع
الحادثة إلى المفتي استعمال الجواب عنها في إحداث فتنة أو إثارتها
أو الاستعانة به على ضلال ومعصية أو غير ذلك مما يختلف باختلاف
الأغراض والميول فينبغي أن يكون المفتي بقظاً نافذاً بصيرة يسدر
الجواب مطابقاً للسؤال من جميع نواحيه كما كان العلماء السابقون
يفعلون .

قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا يزيد بن هرون أنه قال أبو مالك
الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال ألحق
قتل مؤمناً توبة ؟ قال لا ، إلى النار فلهذا ذهب قال له جلساؤه ما هكذا
كنت تفهمنا ! قد كنت تفهمنا أن لمن قتل مؤمناً توبة مقبولة فما

بال هذا اليوم؟ فقال في أحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً قال
عبدوا في أثره فوجدوه كذلك . وواقع عبد الرحمن بن الحكم
الأموي ملك الأندلس جارية له في شهر رمضان فاستفتي الإمام يحيى
ابن يحيى تلميذ الإمام مالك فأفتاه بصوم شهرين متتابعين، فلما خرج
من عنده سأله بعض العلماء لم خالفت مذهب الإمام مالك وهو يقضي
بالتخيير بين الصوم والأطعام والعتق فقال الإمام يحيى لو فتحنا له
هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق خمسين على أصعب
الأمر ليلاً يعود ، قال القرافي ، وهو الأوفق بكون مشروعية
الكفارات للزجر اه والفتاوى من هذا الباب كثيرة وإنما ذكرنا
هاتين الحادتين التوضيح السألة بالمثل (١) ونقضية الاستاذ — وإن
لم يكن عنده رواية ابن عباس ولا نفاذ بصيرة يحيى الأندلسي
فعنده في ذلك السؤال قرائن قبضه وتورد له وتمديه فرجى منسي
في جيش محارب معروف على الموت كل صباح وكل مساء أخرج
الناس إلى معرفة التوبة وأحكامها وكيفية التخلص من المظالم والحقوق
التي عليه لله وللناس ونحو هذا مما هو في أشد الحاجة إليه لمناسبة

(١) ونجد أنس بن مالك بندم أشد الندم على أن روي عنه في الصحيح
أنه اتخذ حجة لما كان عليه من الظلم والقسوة روى تمام الرازي الخافض في
مسند المقاتلين من الأمراء والسلاطين من طريق يوسف بن عتيبة عن ثابت
عن أنس قال حدثت الحجاج بحديث العريين فلما كانت الجمعة قام بخطب فغفل
زعمون أني شديداً العقوبة وهذا أنس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قطع أيدي رجاء وأرجلهم وعمل أعينهم قال أنس فوددت أني مت قبل أن أحدثه

الحال التي هو فيها من ماله والسؤال عن عيسى أحي هو أم ميت؟
 أنزل هو أم غير نازل؟ ماله ولهذا؟ ! ألتحق العقائد كلها ولم يبق
 عليه إلا أن يحقق هذه العقيدة؟ ! أعلم كل ما يجب أن يعلمه من
 مسائل الدين الأولية؟ ! أحكم الصلاة والصيام علما وتفهما؟ ! هو أن
 قضية الأستاذ تأتي وأجال هذه الاسئلة في خاطره لأدرك السر
 الباعث على توجيه الاستفتاء . وأعطاه حينئذ ما يستحق من بحث
 واعتناء . لكن تعجل ولم يدر أن وراء الأكمة ما وراءها . فوقع
 في رزية تحمل هو وحده أعباءها .

فصل : وقد عايننا تلك الفتوى الخاطئة برود ثلاثة.

نشرت في مجلة الإسلام . حارت — بحمد الله — رجاء الخاضع
 والعام ، وكانت على كبد العلماء برداً وسلاماً . بل أعجب بها الردود
 عليه نفسه وصرح لي أنها دلت على علم وإطلاع . فإن من أجلها
 أني شيخ مسن ، بحيث أنه لما رأي استغرب لكون سني لا يقتاسب
 مع تلك الردود غير أنه ذكر أني في الدين الثاني والثالث عدلت
 عن جادة الصواب . وانتجيت ناحية السخرية والسباب . فقلت
 هذا شيء ما أردته ولا قصدته . وإنما هي قسوة اقتضاها بعدفتواك
 عن الحق ، مع اعترافي بذلك ونيلك ، وقد ذكر النووي في
 المجموع أنه يبالي في تضعيف الأقوال الضعيفة وتقييدها تحذيراً
 من الاغترار بها . ولا يقصد الطعن في أصحابها ، قلت ومع هذا
 فأنا متنازل عما تراد فضيلتك شتماً وغضا من فدرك . ومتمسك في

الوقت نفسه بتخطئة فضيلتك قال أنت حر في رأيك وأنا أرحب
بالنقد العلمي الخالي من الغمز واللمز قلت كلنا ذلك الرجل وأنا
لا أحب أن اشتهم عالماً خصوصاً من كان مثل فضيلتك له شخصيته
ومكاته . ثم رأيت أن اكشف من تلك الفتوى عوارها . وأخو عن
علماء الأزهر عارها . وأبين للعالم الاسلامي أن الأزهر لا يزال
— كما عهدوه — موئل الدين المتين . وحصنه الحصين وأنه بالعلم
والفضل معمور ، وأن الشذوذ فيه قليل مغمور . فالتفت هذه الرسالة
واختطنت من بين أنياب العوائق هذه المعجالة ، وأعدتها على ضعف
في الاستعداد . وقلة من المواد . وأجهدت نفسي في تنسيقها رغم
تراكم الأهوال . وتفاقم الأحوال . وتوالي البلبال . وسخيتها
اقامة البرهان . علي نزول عيسى في آخر الزمان . أو :

ابطال ما قيل من الخيالات والأوهام في حديث نزول عيسى
عليه السلام

والله أسأل . ان يجعلها عملاً مقبولا مبرورا . وأن يجعل سمينا
لديه مشكورا . وأن يدرج اسمنا في خدام سنة نبيه الأمين . وأن
يتحفنا وجميع أهلنا وأحبائنا بشفاعته يوم الدين . أنه الجواد الكريم
والرؤوف الرحيم

باب اثبات نزول عيسى عليه السلام

اعلم أنه قد تواتر عن النبي ﷺ تواتراً لا خلاف فيه ولا نزاع أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، حاكماً بآياته الشريعة المحمدية فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل الدجال ولا يقبل إلا الاسلام ويمكث في الأرض ما شاء الله أن يمكث ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه ، ونحن نورد بحول الله في هذا الباب ما ثبت ذلك من جهة الصناعة الحديديّة فذكر طرق الأحاديث وتكلم على ما فيها من صحة وحسن وضعف وبعد الفراغ من استيعابها حسب اجتهادنا وعلمنا ، فتبناها بسرد أقوال العلماء المصروفة بالتواتر وبوجوب اعتقاد مضمونه ، حتى يظهر الحلق واضحاً لا غبار عليه ، ولا اشتباه فيه ، والله يوفق من شاء هدايته لأتباعه .

فصل : ورد نزول عيسى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة بن أسيد والنواس بن سميان وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله ومجمع بن جارية وأبي أمامة وعثمان بن أبي العاص وزائدة بن الأسقع وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مغفل وعائشة وسمرة بن جندب وأنس وأبي سعيد الخدري وعمار بن ياسر وعمران بن حصين وأم الفضل وأم سلمة وابن عباس وأوس بن أوس وثوبان وعبد الرحمن

ابن ميمونة ونافع بن كيسان الثقفى وكيسان بن عبد الله بن طارق
ونافع بن عتبة وأبي برزة وعمر بن عوف وبعض الصحابة وأبي الدرداء
ومن مرسل جابر بن زبير الحضرمي والحسن وعروة بن رويم
التابعين ، وهذا غير الموقوفة والمنقطوعة وهي في هذا الباب لها
حكم الرفع كما نقرر في علوم الحديث .

فصل : أما أبو هريرة فوردت عنه أحاديث كثيرة

بلغت حد الاستفاضة والشهرة ونحن نذكرها بحول الله : الحديث
الأول قال البخارى في صحيحه باب نزول عيسى بن مريم عليها
السلام حدثنا اسحاق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن
صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده
ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون
السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة
واقرأوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيداً . وكذا رواه مسلم عن الحسن الطلوعاني
وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ورواه البخارى ومسلم أيضاً
من طريق سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري به ورواه
أيضاً من طريق الدارقطني بن سعد عن الزهري به ورواه مسلم من طريق
يونس عن الزهري به ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريق محمد :

ابن أبي حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك أن ينزل فيكم
 ابن مريم حكماً عادلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب
 ويضع الجزية ويفيض المال وتكفرون السجدة واحدة لله رب
 العالمين قال أبو هريرة أفرؤا أن شئتم وأن من أهل الكتاب
 إلا ليومنين به قبل موته موت عيسى ابن مريم ثم يعيدها أبو هريرة
 ثلاث مرات . ورواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ورواه ابن أبي
 شيبة أيضاً وانقطعه . لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً
 مقسطاً إماماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى
 لا يقبله أحد . ورواه ابن سعد في الطبقات وانقطعه . ينزل عيسى
 ابن مريم قبل يوم القيامة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع الناس
 على دين واحد ويضع الجزية ، الحديث الثاني : قال البخاري في صحيحه
 حدثنا ابن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى
 أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم . تابعه
 عقيل والأوزاعي ورواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر بن عثمان
 ابن عمر عن ابن أبي ذئب كلاهما عن الزهري به . ورواه مسلم من
 طريق يونس عن الزهري به ورواه أيضاً من طريق ابن أخي
 الزهري وابن أبي ذئب كلاهما عن الزهري أخبرني نافع مولى أبي
 قتادة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كيف
 أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم وقال الوليد بن مسلم فقلت

أبى بن أبي ذئب أن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي
هريرة . وإمامكم منكم قال ابن أبي ذئب تدرى ما أمكم منكم ؟
قلت تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى
الله عليه وسلم

الحديث الثالث . قال مسلم في صحيحه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
ثابت عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما
عادلا فليكن الصاب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتركن
القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد
وليدعون إلى المال فلا يقبله أحدورواه أحمد عن حماد وعنه هاشم
كلاهما عن ثابت بن سعد به .

ورواه ابن حبان في صحيحه قال أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي
ثنا اسحق بن إبراهيم أنا عمرو بن محمد العنقري ثنا ثابت بن سعد
عن المقبري عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة به .

الحديث الرابع - قال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا محمد بن
أبي حفصة عن الزهري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليهلن عيسى بن مريم بفتح
الروحاء بالحج أو العمرة أو ليشفينها جميعا . وكذا رواه مسلم عن
طريق سفيان بن عيينة والبيهقي بن سعد ويونس بن يزيد كلهم عن
الزهري به . ورواه ابن حبان في صحيحه عن طريق عبيد الله بن
عمر عن الزهري به .

ورواه أحمد أيضا من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن
حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويحجوا العمليين ويجمع له الصدقة
ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها
أو يعتمر أو يجمعها قال وتلا أبو هريرة وإن من أهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته الآية فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن
به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أو شيء قاله أبو هريرة . وكذا رواه ابن أبي حاتم عن
أبيه عن أبي موسى محمد بن المثنى عن يزيد بن هرون عن سفيان
ابن حسين عن الزهري به

الحديث الخامس قال أحمد حدثنا عفان ثنا همام أنبأنا قتادة عن
عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا قبيلة أحرة لعزفت أمانيهم حتى يتخيم واحد واني أول
الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه قال عذرا
وأقنوه فاعرفوه رجل مريوع إلى الحرة واليه باض عليه ثوبان
ممسحان كأن رأسه قطر ولا لم يتجبه بل قيسمق الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الاسلام ويهلك الشقي زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الأمم
على الأرض حتى ترتع الأسود مع الابل والتمور مع البقر والذئب
مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيسكت أربعين سنة ثم يوفي
ويضني عليه المسنون ويدفنونه وهذا اسناد صحيح كما قال الحافظ

ابن حجر في فتح الباري ورواه أحمد أيضاً عن يحيى عن ابن
 أبي عروبة عن قتادة به ورواه أبو داود عن هبة بن خالد عن همام
 ابن يحيى عن قتادة به نحوه ورواه ابن جرير عن بشر بن معاذ عن
 يزيد بن هرون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الرحمن
 ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية عن أبي هريرة به نحوه
 ورواه الحاكم من طريق عفان بن مسلم عن همام عن قتادة به نحوه
 وصححه وسأله الذهبي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق معاذ
 ابن هشام عن أبيه عن قتادة عن الرحمن بن هجره ورواه أيضاً من
 طريق هبة بن خالد عن همام عن قتادة عن الرحمن بن هجره به بلغظ أحمد.

الحديث السادس : أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينزل الدجال المدينة
 ونسكنه بين الخندق وعلى كل ثقب منها ملائكة يحرسونها فأول
 من يقبضه النساء فيؤذنه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند
 ذلك ينزل عيسى بن مريم . قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال
 الصحيح غير عقبة بن مكرم بن عقبة الطبري وهو ثقة . قلت وقوله
 فعند ذلك ينزل عيسى أي عند نزول الدجال الخندق مع توجهه
 لحصار المسلمين وشروعه فيه كما جاء في الروايات الأخرى والأحاديث
 يفسر بعضها بعضاً .

الحديث السابع : أخرج الحاكم وصححه (١) عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليهبطن ابن مريم حكماً
عادلاً وإماماً مقسطاً وليس لهن خجاً حاجاً أو متبراً ولياً ابن قري
حقي يسير على ولائني عليه . يقول أبو هريرة أي بني أخي إن
رأيتوه فقولوا أي هريرة يقرئك السلام .

الحديث الثامن : أخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى
ابن مريم صلى الله عليه وسلم فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم
فليقرئه مني السلام . قال الحافظ الهيثمي رجال إسناده رجال
الصحيح .

الحديث التاسع : أخرج أحمد أيضاً عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسيح عيسى ابن مريم
أن ينزل حكماً مقسطاً وإماماً عادلاً فيقتل الخنزير ويكسر الصليب
وتكون الدعوة واحدة مفرقة أو آخره السلام من رسول الله .
وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه هذه السلام . قال
الحافظ الهيثمي في سننه كثير بن زيد وثقه أحمد وجماعة وضعفه
السنائي وغيره وبنية رجاله ثقات .

الحديث العاشر : أخرج الطبراني في الأوسط والصغير
قال حدثنا عيسى بن محمد العبدلاني البغدادي ثنا محمد بن
عفبة السدوسي ثنا محمد بن عثمان بن سيار القرشي ثنا كعب
أبو عبد الله . هو البصري . عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا إني

عيسى بن مريم ليس بيدي ويدينه نبي ولا رسول ألا إنه خليفة
في أمتي من بعدي ألا إنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع
الجزية وتضع الحرب أوزارها إلا من أدركه منكم فليقرأ عليه
السلام . قال الحافظ الهيثمي في مسنده محمد بن عتبة السدوسي
وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم اه قلت ورواه الخطيب الحافظ
في التاريخ فقال أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهرار الأصمهاني
أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني به .

الحديث الحادي عشر : أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً
مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم وتتخذ السيوف
مناجل وتذهب حمة كل ذي حمة وتزل السماء رزقها وتخرج الأرض
بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويراعي الغنم الذئب
ولا يضرها ، ويراعي الأسد البقر ولا يضرها .

الحديث الثاني عشر : قال الحافظ أبو سعيد محمد بن علي
النقاش في جزء له في فوائد العراقيين . أخبرنا أبو اسحق إبراهيم
ابن علي الهجيمي حدثنا جعفر الصائغ ثنا عفان بن مسلم ثنا سليم
ابن حيان حدثنا سعيد بن ميناء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال طوبى لعيش بعد المسيح - يعني بعد نزوله -
يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت
حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ويطأ
على الحية فلا تضره ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض ، قال أبو

استحق سمعه من جعفر الصائغ أبو داود السجستاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأنا معها اه قلت قوله ثنا سليم بن حيان ، كذا قرأته في نسخة من الجزء المذكور ولم أدر من هو ؟ لكنني قرأت في تاريخ الخليل في رجة جعفر الصائغ حديثا آخر بهذا الاسناد : جاء فيه . ثنا إبراهيم بن علي الهجيمي ثنا جعفر الصائغ . سمعته من سليمان ثنائي بن سليم الطائفي قال ان الخليل كذا في حديث الهجيمي . وفي حديث ابن خزيمة محمد بن مسلم وهو الصواب له فظهر لي من هذا أن الصواب في الاسناد الذي أورده هو يحيى ابن سليم . وأن الناسخ كتبه سليم بن حيان خطأ لقرب الاشتباه بينهما ومثل هذا يقع من الناسخين لعدم علمهم بالأسانيد والرجال ورجال هذا الاسناد ثقات وبعضهم من رجال الشيخين . والحديث رواه أبو نعيم أيضا .

الحديث الثالث عشر : أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة قال الحافظ الهيثمي رجاله ثقات . وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث نزول عيسى قال فيمكث في الأرض أربعين سنة ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه

الحديث الرابع عشر : أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي هريرة يرويه قال لا تزال عصاة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يزالون من خالفهم حتي ينزل عيسى بن مريم قال

الأول زاعي فحدثت فتادة بهذا الحديث فقال لا أعلم أولئك إلا أهل الشام . قلت هذا رأى فتادة في المراد بالعصابة في الحديث وهو أحد الأقوال في المسألة والقول الثاني أن المراد بهم العرب حكاه القاضي عياض في الإكمال عن ابن المديني . الثالث أن المراد بهم أهل الحدة والشوكة وهم أهل الجهاد حكاه ابن الأثير في النهاية الرابع أن المراد بهم الغزاة المرابطون بشغور الشام قاله التور بشقي الخامس : أنهم الأمة كلها وهو ما يستفاد من كلام جماعة من العلماء قال البيضاوي والمراد أمة الإجابة . السادس أن المراد بهم الصوفية حكاه المناوي في فيض التذير وحكاه غيره أيضا . السابع أنهم أهل السنة والجماعة قاله القاضي عياض في الإكمال الثامن أنهم أهل الحديث نقله الترمذي عن البخاري عن ابن المديني وهو قول أحمد والبخاري أيضا . الثامن أنهم المجتهدون في الأحكام الشرعية بناء على وجوب الاجتهاد في كل عصر وعدم خلو الأرض من مجتهد وهو قول جماعة التاسع . أن هذه العصابة عامة مفرقة بين أنواع المؤمنين فمنهم علماء محدثون ومنهم فقهاء ومنهم زهاد ومنهم مجاهدون مقاتلون ومنهم قائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الي غير ذلك من أنواع الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد أو قطر واحد . وهذا قاله النووي في شرح مسلم احتمالا . هذه جملة الأقوال في الحديث ذكرناها استطرادا تنميا للفائدة ومن أراد الوقوف على دليل كل منها وتمحيصها وليان المعتمد منها فليرجع الى رسالة أخينا وأستاذنا الحافظ السيد أحمد في الكلام على هذا الحديث

والسحب الأجرية العارفة عن أشكال حديث الطائفة وهي مفيدة
نقطة الحديث الخامس عشر : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس
عن أبي هريرة يرفعه بئر عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل
وأربع مائة امرأة أخبار من على الأرض وهو حديث ضعيف

الحديث السادس عشر : أخرجه تميم بن حماد في كتاب الفتن
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر
الهند يغزو الهند منكم جيش يفتح الله عليهم حتى بأنوا يملوكهم
مقتلين بالسلام يفتل الله ذنوبهم فيصرفون حين يصر فون فيحدون
ابن مريم بالشام . الحديث السابع عشر : قال مسلم في صحيحه حدثني
زهير بن حرب ثنا يعلى بن منصور ثنا سليمان بن بلال ثنا سفيان عن أبيه
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تنزل الروم بالأعماق أو يداين فيخرج إليهم جيش من المدينة
من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا هم اقوا قالت الروم خلوا بيننا
وبين الذين ربوا منة فقاتلهم فيقول فسلمون لا والله لا تحل بينكم
وبين أخواننا فيقاتلونهم فيهمم أن لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل
تحتهم أحضل الشهداء عند الله ويقتلهم الثب لا يمشون أبدا فيقتضون
فسطاطية فيبغوا ثم يقسمون الغنائم ثم علقوا سيوفهم بالزيتون
أذ صبح قبيهم الشيطان أن المسيح قد خاضع في أهلكم فيخرجون
وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فيقتلهم يعدون للقتال يسوون
الصفوف أذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمنهم (١) فإذا رآه

(١) أي يقدم

عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن
يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

الحديث الثامن عشر . أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده
قال حدثنا موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسقط على قتل الدجال الا عيسى
ابن مريم

الحديث التاسع عشر : أخرج أبو نعيم في الحلية باسناد ضعيف
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه العباس
يا عم النبي ان الله تعالى ابتداء الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك
وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم .

الحديث العشرون . أخرج البزار عن أبي هريرة قال سمعت
أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج
الأعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من
الناس وفرقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً
الله أعلم بمقدارها فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم ينزل عيسى بن
مريم صلى الله عليه وآله وسلم من السماء فيؤمن الناس فإذا رفع رأسه من
ركعته قال سمع الله لمن حمده قتل الله المسيح الدجال وظهر المسلمون
فأحلف أن رسول الله أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم
قال انه لحق وأما انه قريب فكل ما هو آت قريب
قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذو هو ثقة

ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق آخر وبلفظ آخر فقال أخبرنا
أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا يونس بن محمد ثنا صالح بن عمر ثنا
عاصم بن كليب عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول أحدثكم ما سمعت
من رسول الله الصادق المصدوق حدثنا رسول الله أبو القاسم
الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم أن الأغور الدجال مسيح
الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة
فيبلغ ما يشاء الله من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها
وينزل الله عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركعة قال
سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين . قال أبو حاتم .
قوله في هذا الخبر فيؤمهم أراد به فيأمرهم بالإمامة إذ العرب تنسب
الفعل إلى الأمر كما تنسبه إلى الفاعل كما ذكرنا في غير موضع
من كتبنا اه قلت نأول ابن حبان هذا التأويل ليجمع بين هذا
الحديث والأحاديث الأخرى التي تصرح بأن عيسى عليه السلام يأتي
بإمام المسلمين عقب نزوله من السماء وهو تأويل حسن تؤيده قواعد
اللغة العربية لسكن بقي في الحديث ما يحتاج إلى جواب ولم يتعرض
له ابن حبان ذلك أن هذا الحديث يفيد أن قتل الدجال يحدث
وعيسى بن مريم في صلاة مع أن الأحاديث الأخرى التي ذكرت
أن عيسى يقتل الدجال ياب له أو قريب منه لم تذكر أن ذلك
يكون أثناء الصلاة فكيف الجمع بين هذه وذالك ؟ والجواب على
ذلك سهل بتسهيل الله غير أنه يتوقف على مقدمة وهي أن الذي دلت
عليه الأحاديث أن عيسى عليه السلام يصلي أولى صلاة بعد نزوله

من السماء وهي صلاة الصبح مؤتمما بإمام المساميين اظهساراً لسكرامة
هذه الأمة وفضلها ثم بعد ذلك يتقلد عيسى مقاليد الأمور ويصير
خليفة المساميين يحكم فيهم بشريعة نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وتجمع له الصلاة أي يصير هو الامام فيها مع قيامه بأعباء
الامامة العظمى ومن هنا تعلم أن قوله في هذا الحديث فيؤمهم هو
على ظاهره لأن هذه الصلاة ليست صلاة الصبح التي يكون عيسى
مؤتمما فيها بل هي صلاة غيرها فهو امام فيها ولا شك ان مما شرعه
الله لهذه الأمة في جهادها مع العدو صلاة الخوف وهي ثابتة بالكتاب
والسنة ولها سبع عشرة صفة ذكرها الحافظ العراقي في شرح الترمذي
اكن أصولها ست صفات كما قال ابن القيم في المصداق واعتمده
الحافظ في الفتح اذا تقرر هذا فالحديث محمول على أن عيسى عليه
السلام يؤم المساميين في صلاة خوف وهم يقاتلون الدجال ومن معه
فاذا رفع عيسى رأسه من الركوع أمكنته الفرصة من العدو فيحمل على
الدجال فيقتله ومباشرة الأعمال الواجبة الضرورية لا تمنع منه
الصلاة كما هو معروف وهذا معنى قوله وينزل الله عيسى بن
مريم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده
قتل الله المسيح الدجال اي علي يد عيسى واسناد القتل الى الله من
باب قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمي ، فبهذا التأويل يتضح المعنى ويكون الحديث
متفقاً مع غيره من الأحاديث متمشياً مع قواعد الشريعة الغراء
الحديث الحادي والعشرون : أخرج ابو يعلى عن أبي هريرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والذي نفس
أبي القاسم بيده نيزلن عيسى بن مريم إماما مقسطا وحكما عدلا
فليكسرن الصليب ويقنن الخنزير ولينحن ذات البين وليذهبن
الشجاء وليعوضن المال فلا يقبله أحد ثم لئن قام على قبري فقال
يا محمد لأجبتك قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح اهـ

الحديث الثاني والعشرون : أخرج أبو الشيخ ابن حبان في
كتاب التقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم نزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل
فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت ويستخلفون بأمر عيسى رجلا
من بني نعيم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يات على الناس ثلاث
سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم قلت هذه
اثنان وعشرون حديثا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام أغلبها صحيح وضعيفها
منجبر بصحيحها فيما اتفقت فيه من أصل المعنى . فإذا ضمت هذه
الأحاديث إلى بقية الأحاديث الآتية بحول الله تعالى زادت على
ستين حديثا وهو أعلى ما يطلب في التواتر

فصل : وأما حديث حذيفة بن أسيد فرواه أحمد ومسلم
وأصحاب السنن من طريق فرات القزاز عن أبي الطفيل ... وهو
صحابي — عن حذيفة بن أسيد الغفاري ويكنى أبا سريحة — بفتح
المهملة — قال اطعم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر

فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى يروى قبها
عشر آيات فذكر الدخان والدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف
خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بحزيرة العرب وآخر
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ورواه مسلم أيضا
من طريق عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريجة
حذيفة بن أسيد به موقوفا وهو لا يضر كما لا يخفى (١)

فصل : وأما حديث النواس بن سيمان فرواه احمد
ومسلم واصحاب السنن الأربعة من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن
ابن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سيمان
الكلابي يقول ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا

(١) ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق سفيان بن عيينة عن فرات
الفرزاز أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن أبي سريجة حذيفة بن أسيد قال أشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتذاكر فقال ما كنتم تتذاكرون
قلنا كنا نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدجال والدخان وعيسى بن مريم وياجوج وماجوج والدابة وطلوع الشمس
من مغربها وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بحزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن او عدن او اليمن تطرد الناس
الى المحشر

إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
 غداة فتمضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال
 أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست
 فيكم فامروا حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم أنه شاب قطط
 عينه طائفة كأي شبيهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ
 عليه فواتح سورة الكهف أنه خارج خلة بين الشام والعراق فعات
 يمينا وعات شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في
 الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
 وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيها
 فيه صلاة يوم قال لا . اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما السراعه
 في الأرض قال كالغيث استندبرته الريح فيأتي على القوم فيؤمنون
 به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروح عليهم
 سارحهم أطول ما كانت ذري وأسبغ ضروعا وأمدده خواصر ثم
 يأتي القوم فيدهوهم فيردون عليه قرله فينصرف عنهم فيصعبون
 محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم وعر بالخربة فيقول لها أخرجي
 كنوزك فتنبه كنوزها كيغاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا
 فيضربه بالسيف فيقطعه حزتين رمية الغرض ثم يدعووه فيقبل ويتهلل
 وجهه يضحك فيبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل
 عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهردتين واضعا كفيه على
 أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر وإذا رفعه نحد من جنان
 كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث

ينتهي دارفه فيطلبه حتي يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن
مریم قوم قد عصوه الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فيبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني
أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فخرز عبادي الى الطور
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأواثلهم
على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه
مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتي يكون رأس الثور
لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كوت
نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون
في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم وثقلهم فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتنطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر
فيغسل الأرض حتي يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتی ثمراتك
وردي بركتك فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتي ان اللقحة من الابل لتكفي الفأ م من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي
الفخذ من الناس فيبينما هم كذلك اذ بعث الله رجلاً طيبة فتأخذهم تحت
آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

فصل وأما حديث عبد الله بن عمرو فرواه مسلم في

صحيحه من طريق معاذ العنبري عن شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت
يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله
ابن عمرو وجأه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول
إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أولا إله إلا الله
أو كلمة نحوها لقد علمت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت
أنكم بعد قليل ستروون أسرار عظيم يحرق البيت ويسكون ويكون
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الدجال في
أمتي فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين
عاماً فيبعث الله عيسى بن مريم كائن عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه
ثم يمكث الناس سبع سنين (١) ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل
الله ريحا ياردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في
قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحداكم
دخل في كبك جبل لدخنته عليه حتى تنقبضه قال سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير
وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم

(١) اعتمد بعضهم ظاهر هذه الرواية فقال إن عيسى يمكث بعد نزوله
سبع سنين ولكن أنصحيح أنه بعد أربعين سنة كمال أحاديث أخرى صحيحة
أما هذا الحديث فيستدل به أن السنين السبع الأولى عقب نزوله تكون
الحسن من بعدها وإن كانت كل أيامها مستندة ليل قوله ليس بين اثنين عداوة
وليس قوله ثم يرسل الله ريحا إلخ بخلاف لما قلنا لأن ثم لله آية مع التراخي

الشیطان فيقول ألا تستجيبيون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة
الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور
فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتأورفع ليتأ قال وأول من يسمعه رجل
يلوط حوض أباه قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال
ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل - نعمان الشاك - فتنبت منه أجساد
الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس
علم الي ربكم وقفوهم إنهم مسئولون قال ثم يقال أخرجوا بعث
النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال
فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق، ورواه
مسلم والنسائي في تفسيره عن محمد بن بشر عن غندر عن شعبة عن
النعمان بن سالم به ورواه الحاکم من طريق محمد بن جعفر -
هو غندر - ثنا شعبة عن النعمان بن سالم به نحوه وقال صحيح
على شرط الشيخين - حديث آخر عنه. أخرج الحاکم وابن عساکر
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كيف تهلك أمة أنا أوها وعيسى بن مريم آخرها

فصل وأما حديث جابر بن عبد الله فله طرق : أحدها

يقال مسلم في صحيحه حدثنا الوليد بن شعاع وهرون بن عبد الله
وحجاج بن الشاعر قالوا ثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج قال
أخبرتني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون
على الحق ظاهرين إلى يوم القيسامة قال فينزل عيسى بن مريم

صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا، إن
 بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة ورواه ابن حبان
 في صحيحه قال أخبرنا محمد بن المنذر بن سعيد ثنا يوسف بن
 سعيد بن مسلم ثنا حجاج عن ابن جريج به وأخرج أبو يعلى عن
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال أمتي
 ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول إمامهم تقدم
 فيقول أنت أحق بعضكم أمراء على بعض أمرا أكرم به هذه الأمة
 قال الحافظ الهيثمي في مسنده موسى بن عبيدة وهو متروك
 وأخرج أبو نعيم في أخبار المهدي عن جابر أيضا مرفوعا ينزل عيسى
 ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا وإن بعضكم
 على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة وأخرج أبو عمرو الداني
 في سننه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم
 عند طلوع الفجر ببית المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يانبي
 الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ثانیها .
 أخرجه أحمد بإسنادين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يخرج الدجال في خفقة من الدين وأدبار من العار وله أربعون ليلة
 يسبحها في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها
 كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمائر كبه وذكر الحديث في صفة
 الدجال إلى أن قال فيفر الناس إلى جبال الدخان بالشام فيحاصرونهم فيشتد
 حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادي

من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذاب
 الخبيث فيقولون هذا رجل جنّي حينئذ يقولون فإذا هم بيسي عليه السلام
 فتمام الصلاة فيقال له تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم أمانكم فيصلي
 بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرج إليه قال حين يراه الكذاب
 يمات كما يمات الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى أن الشجر والحجر
 ينادي هذا يهودي فلا يترك من كان يتبعه أحد إلا قتله . قال
 الحافظ الهيثمي رجال الأسنادين رجال الصحيح قلت صحبه
 ابن خزيمة أيضا . قالها . أخرج الإمام أحمد أيضا عن جابر قال
 ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه
 فأشفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون هو الدجال
 وذكر حديث ابن صياد وتردد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 شأنه وفي آخره فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أئذني لي
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكن هو فليست
 صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم والا يسكن هو فليس لك أن
 تقتل رجلا من أهل العود قال الحافظ الهيثمي رجال اسناد رجال
 الصحيح . قلت هذا الحديث ونحوه محمول على أن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم تردد في ابن صياد قبل أن يعلمه الله أن الدجال
 لا يدخل المدينة ولا مكة كما جاء في أحاديث كثيرة ولا شك أن
 ابن صياد ولد بالمدينة وأسلم وذهب إلى مكة حاجا صحبة أبي سعيد
 الخدري وغيره من الصحابة وهذه أوصاف لا توجد في
 الدجال قطعا .

فصل : وأما حديث مجمع بن جارية فأخرجه الإمام أحمد

قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة الأنصاري عن عبد الله بن يزيد عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب له أو إلى جانب له ورواه أحمد أيضا عن سفيان ومن حديث الأيث والأوزاعي ثلاثهم عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة عن عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب له ورواه الترمذي عن قتيبة عن الأيث عن الزهري به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران ابن حصين ونافع ابن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله ابن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم اه كلامه قال الحافظ ابن كثير ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى بن مريم عليه السلام له فاما أحاديث ذكر الدجال فمقط فكثيرة جدا وهي أكثر من أن تحصى لا تشارها وكثرة روايتها في الصحيح والحسان والمسانيد وغير ذلك اه

فصل وأما حديث أبي أمامة فأخرجه ابن ماجه في سننه قال حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع أبي

زافع عن أبي زرعة السيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة قال
 خلبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أكثر خطبته حديثا
 حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله لم تكن فتنة في
 الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال
 وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم
 آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج وأنا بين يديكم
 فإنا حجيبي كل مسلم وإن يخرج من بعدي فكل حجيبي نفسه
 وإن الله خليفتي على كل مسلم إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق
 فيميت يمينا ويميت شمالا ألا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا وإني سأصفه
 لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي إنه يسدأ فيقول أنا نبي فلا نبي
 بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وإنه
 أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور وإنه مكتوب بين عينيه
 كافر يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب وإن من فتنة إن معه
 جنة وفارا فناره جنة وجنته نار وذكر حديثا طويلا في أحوال
 الدجال وأعماله جاء فيه . فقالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول
 الله فإن العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم يومئذ بيت المقدس
 وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل
 عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فرجع ذلك الإمام يمشي القهقري
 ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم
 فصل فأنهم لما أقيمت فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى
 افتحوا الباب فيفتح الباب ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي

كلهم ذو سيف محلي وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب
 الملح في الماء وينطامق هارباً فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها
 فيدركه عند باب الدال الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود فلا يبقى شيء
 مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشيء
 لا شجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجر عرم
 لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله وذكر
 بقية الحديث فيما يحصل في زمن عيسى عليه السلام من انتشار الأمن
 والسلام وظهور البركة في الأقوات والأرزاق على نحو ما جاء في
 الأحاديث الأخرى قال ابن ماجه بعد روايته سمعت أبا الحسن
 الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى أن يدفع
 هذا الحديث الى المؤدب حتى يعامه الصبيسان في الكتاب (١)
 قال الحافظ ابن كثير هذا الحديث غريب جداً من هذا الوجه
 ولبعضه شواهد ثم ذكرها قلت بل كله له شواهد فاما قصة الدجال
 فيشهد لها احاديث كثيرة خصوصاً حديث النواس بن سمعان في
 صحيح مسلم واما حديث لاني بعدى فتواتر كما نبهنا عليه في
 المقدمة ويجب أن تعلم أن تصريح الحافظ بضعف حديث أو غرابته
 أو نسكارتة في الدجال أو نزول عيسى عليه السلام أو غيرها من

(١) ورواه أبو داود في الملاحم من سننه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى
 ابن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي عبد الجبار الشامي عن
 أبي أمامة به نحوه

من المتواترات أنما هو شيء اقتضته الصناعة الحديثية في ذلك الحديث بخصوصه ولا يؤثر ضعفه أو نكارتة في التواتر شيئا لما تقرر في الأصول أن الخبر المتواتر لا يشترط في رواته العدالة والثقة كما يشترط في الأحاد بل ولا يشترط الاسلام . انظر ارشاد الفحول للشوكاني فاذا وجدت في هذه الرسالة نصا على تضعيف حديث من هذه الأحاديث فخرجه على ما ذكرناه وإنما نهينا على هذا مع كونه واضحا مقررًا في علم أصول الفقه وأصول الحديث لئلا يجد مغرض متجاهل سبيلا يتوصل بها إلى هواه وبالله التوفيق

فصل وأما حديث عثمان بن أبي العاص فاخرجه الامام

احمد والطبراني من طريق علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفنا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فاول مصر يردون مصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تبقى تقول نشامه ننظر ماهو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان واكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي مصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول

نشامه ننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي
 يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحا
 لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم حاجة شديدة
 وجهد شديد حتى أن أحدهم ليحرق وترقوسه فيأكله فيبذلها هم
 كذلك اذنادى مناد من السحر يا أيها الناس اتاكم الغوث
 — ثلاثا — فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شبعان
 وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له
 أميرهم يروح الله تقدم فصل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على
 بعض فيتقدم أميرهم فيصل على فاذا صلى به اخذ عيسى عليه السلام
 حربته فيذهب نحو الدجال فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب
 الرصاص فيضع حربته بين ثنדותه فيقتله وينهزم أصحابه فليس شيء
 يومئذ يوازي منهم أحداً حتى ان الشجرة لتقول يا مومن هذا
 كافر قال الحافظ الهيثمي . علي بن زيد فيه ضعف وقد وثق وبقية
 رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح اه ورواه الحاكم من طريق
 سعيد بن هبيرة عن حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وعلي بن
 زيد بن جدعان عن أبي نضرة به وأعله الذهبي بان ابن هبيرة واه
 ثم رواه الحاكم من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن زيد عن علي
 ابن زيد بن جدعان عن أبي نضرة به فقال الذهبي هذا هو المحفوظ
 اه قلت يعني الذهبي أن المحفوظ رواية من روى الحديث من
 طريق علي بن زيد وحده ليس معه أيوب السخيتاني أي أن الحديث
 من مفاريد ذلك لا يضر فإن عالما أحد فقهاء البصرة وأمثها وثقه

يعقوب بن شذبة وغيره وإنما ضعفه من ضعفه من قبل سوء حفظه واختلاطه آخر حياته لما عسى لكن راوى هذا الحديث عنه حماد بن زيد وهو من قدماء أصحابه الذين يميزون بين مستقيم حديثه وبين مختلطه وقد ذكرنا هذا إيضاحاً وتعميماً لما أشار إليه الحافظ الذهبي وإلا فالتواتر لا يؤثر فيه شيء من هذا البتة كما نبهناك عليه فيما مر آنفاً فلا تغفل

فصل وأما حديث وثالة بن الأسقع فأخرجه الحاكم قال أخبرني أبو زكريا يحيى بن محمد الغزيري حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ثنا عمران بن أبي عمران الصوفي ثنا صدقة بن المنتصر ثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي حدثني وثالة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الناس تسوق النار والنمل قال الحاكم حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي وعزاه الحافظ الهيثمي إلى الطبراني وقال في سنده عمران بن هرون وهو ضعيف اه قلت عمران بن هرون هو عمران بن أبي عمران الصوفي المقدسي الرملي يكنى أبا موسى قال أبو زرعة صدوق وقال ابن يونس في تاريخ الغرباء الذين دخلوا مصر بعد اذ ذكر روايته عن الألب

وابن لهيعة وابن وهب وغيرهم . في حديثه لين . وذكروه ابن حبان في الثقات وقال بخطىء وبخالفه واحد حديث حذيفة بن أسيد في صحيح مسلم يشهد لهذا الحديث في اللفظ والمعنى كما يعلم من الموازنة بينهما ولذا أقر الذهبي الحاكم على تصحيحه . وليس عمران ضعيفا كما أطلق الحافظ الهيثمي بل هو صدوق فيه لين أى ضعف خفيف إذ اللين فى الاصطلاح معناه ذلك والله اعلم

فصل وأما حديث عبد الله بن مسعود فاخرجه الامام

احمد قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال اما وجبتا فلا يعلم بها أحد الا الله وفيما عهد الى ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رأيتى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيها لك الله إذ رأيتى حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحبى كافراً فتعال فاقتله قال فيها لكم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج باجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا ياتون على شئ الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعوا الله فيها لكم ويميتهم حتى تجوى الارض من نثر ريحهم

ويترك الله المثل في جوارف أجسادهم حتى يفتنهم في البحر فتتيا
 عهد الي ربي عز وجل أن ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل
 الملم لا يدري أهلبا متى تفاجئهم بولادتها ليلا أو نهاراً ورواه
 ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن العوام
 ابن حوشب به . ورواه الحاكم من طريق يزيد بن هرون ايضا
 عن العوام بن حوشب حدثني جيلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة
 عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به نحوه إلا أنه
 قال إن الدجال خارج فأهبط فأقله وذكر الحديث وهذه الرواية
 تعمروا بها حمد الله فيها : فيهلكه الله اذا رأي ولحقى أن الله
 يهلك الدجال بيد عيسى عليه السلام وهذا نحو قوله تعالى فأتوهم
 بعنبرهم . الله يأيدكم غابة مافى الأمر أن رواية أحمد حريص الحقيفة
 لأن الذي يحتمل الهلاك هو الله سبحانه وتعالى ورواية الحاكم
 استندت الأمر الي سببه العادى لأن الذي يباشر قتل الدجال
 ويكون سببا في هلاكه هو عيسى عليه السلام فلا تعارض بين
 الروايتين كما هو واضح . ثم ان الحديث صحيح الحاكم وأقره الذهبي
 فلهذا في هذا الحديث من الإمام أحمد رواية النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم عن عيسى عليه السلام . وتسمى هذه الرواية
 ومثلبا برواية الاكابر عن الأصغر وهي فن لطيف من فنون علم
 الحديث أفرد بالتأليف

فصل وأما حديث حذيفة بن اليمان فأخرجه الحاكم

قال حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن شاذان
الجوهري ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ثنا خلف بن خليفة
الأشجعي ثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم الأشجعي عن
ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أعلم بما مع الدجال منه
معه نهران أحدهما نار تاجع في عين من رآه والآخر ماء أبيض
فإن أدركه منكم أحد فليعض عينه ويشرب من الذي يراه فإنه
فانه ماء بارد وإياكم والآخر فإنه الفتنة واعلموا أنه مكتوب بين
عينيه كافر يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وأن إحدى عينيه
ممسوحة عليها ظفيرة أنه يطاع من آخر أمره على بطن الأردن على
تفية فتيق وكل واحد يوم من بالله واليوم الآخر يبطن الأردن
وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلثا ويحج عليهم الليل
فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تفتظرون أن تلحقوا بأخوانكم
في مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه
وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم فلما
قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم صلوات الله عليه أمامهم فصلى
بهم فلما انصرف قال هكذا أفرجوا بيني وبين عدو الله قال أبو
حازم قال أبو هريرة فيذوب كما تذوب الأهالة في الشمس وقال
عبد الله بن عمر وكما يذوب الملح في الماء وسلط الله عليهم المسلمين
فيقتلونهم حتى أن الشجر والحجر اينادي يا عبد الله يا عبد الرحمن
يا مسلم هذا يهودي فاقتله فيغنيهم الله ويظهر المسلمون فيكسرون

الصايب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينما هم كذلك أخرج
 الله ياجوج وماجوج فيشرب أحدهم البحيرة - أى بحيرة ظهيرة
 كما فى أحاديث أخرى - ويحجى آخرهم وفد استقوه فما يدعون
 فيه قطرة فيقولون ظهرا على أعدائنا قد كان ههنا أثر ماء فيحجى
 نبي الله وأصحابه وراءه حتي يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين
 يقال لها لد فيقولون ظهرا على من فى الأرض فتعساالوا تقاتل
 من فى السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك - أى عند قولهم هذا
 وتنفيذهم له بأن يوجهوا سهامهم الى جهة السماء فترجع اليهم مخضبة
 بالدم فيقولوا غلبنا من فى الأرض ومن فى السماء كما جاء فى
 أحاديث أخرى - فيبعث الله عليهم قرحة فى حلوقهم فلا يبقى
 منهم بشر فتؤذى ريحهم المسامين فيدعو عيسى صلوات الله عليه
 فيرسل الله عليهم ريحا - أى ومطرا وطييرا كما فى أحاديث أخرى -
 فتقتذفهم فى البحر أجمعين . قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وسلمه
 الذهبي قلت قوله نزل عيسى بن مريم فصلى بهم الباء هنا بمعنى مع أى
 فصلى معهم ومحجىء الباء بمعنى مع كثير نحو اهبط بسلام منا أى مع
 سلام وسبح بحمد ربك أى مع حمده والمسالة مبسوطة فى كتب النحوي
 وإنما أولنا الباء ليتفق هذا الحديث مع الأحاديث الأخرى المصرحة
 بأن عيسى يصلى خلف امام المسامين صلاة الصبح عقب نزوله والقاعدة
 الأصولية أن الظاهر المحتمل - كالباء فى بهم هنا - يؤول لموافقة
 النص الصريح وقوله فى ياجوج وماجوج : فيبعث الله عليهم
 قرحة فى حلوقهم . يخالف حديث مسلم الذى يقول : فيرسل الله

عليهم النعف في رقابهم وهو الدود الذي يكون في أنوف الابل
والنمور ويجمع بين الحديثين بأن الله يسلط عليهم الدود في انقاعهم
ورقابهم وهو يحدث فيهم انقرة المذكورة. حديث آخر : أخرج
نعيم بن حماد عن حذيفة قال قلت يا رسول الله الدجال قبل أو عيسى
ابن مريم قال الدجال ثم عيسى بن مريم ثم لو أن رجلاً تبيح فرساً لم
يركب مهرها حتى تقوم الساعة حديث آخر : أخرج أبو عمرو الداني في
سننه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى المدي وقد
زلى عيسى بن مريم كأنما يقطر الماء من شعره فيقول المدي تقدم
صل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل
من ولدي الحديث ، حديث آخر أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الدجال
عليه الله ومعه جنود من اليهود وأصناف للناس معة جنة و نار ورجاء
يقتلهم ثم يحييهم ومعه جبل من تريد ونهر من ماء واني سأنت لكم
نعتة انه يخرج مسوح العين في جبهته مكنزوب كافر يقرأه من كان
يحسن الكتاب ومن لا يحسن فجنه نار و نار معة وهو المسيح الكذاب
في تبعه من نساء اليهود ثلاث عشرة ألف امرأة فرحم الله رجلاً منع
سعيه ان يشبهه والقوة عليه يومئذ بالقرآن فان شأنه بلاء شديد يبعث
الله الشياطين من مشارق الأرض ومقاربها فيقولون له استمع بنا علي
ما شئت فيقول نعم انطلقوا فأخبروا الناس اني ربهم واني قد جئتكم
بجنني وناري فينطلق الشياطين فيدخل على الرجل اكثر من مائة
شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده واخوته ورفيقه ومواليه

فيقولون أتعرفنا فيقول الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا
 أخي فيقول الرجل ما نبأكم؟ فيقولون بل أنت فأخبرنا ما نبأك؟
 فيقول الرجل أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فيقول
 له الشياطين مهلا لا تقل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه
 جنة قد جاء بها ونار ومعه الأنهار والطمائم فلا تعلم إلا ما كان
 قبله إلا ما شاء الله فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلا شياطين وهو
 الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
 حدث حديثكم وحذرنا وإبناءنا منه فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين
 وهو عدو الله وليسوقن الله عيسى بن مريم حتى يقتله فيخسبوا
 فينقلبوا خاسئين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما
 أحدثكم هذا لتعقلوه وتقهوه وتعلموه فاعملوا عليه وحدثوا
 به من خافكم وإيحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن . قال
 الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في سند مسويد بن عبد العزيز
 وهو مشرؤك اه قلت فالحديث ضعيف ومع ضعفه ليس فيه
 ما يتعارض مع الأحاديث الصحيحة التي تؤيد أغلب جملة ومعانيه
 إلا قوله : ومعه رجال يقتلهم ثم يحجبهم . هذا بظاهره يعارض
 ما جاء في الأحاديث الصحيحة أن الدجال يسلط على رجل واحد
 يقتله ثم يحبسه ثم لا يسلط على أحد غيره . والجواب على ذلك
 سهل وهو أن يقال هؤلاء الرجال المذكورون في هذا الحديث هم
 اتباع الدجال الذين يقتلهم ويحبسهم في ظاهر الأمر كما يفعل
 الممخرون أصحاب الحيسل المعروفون في مصر بالحواة فقد يأتي

الواحد منهم بالخروف مثلاً فيشقة نصفين فيما يبدو للعين ثم يرجع
 كما كان ولهم في هذا الباب حيل وأعاجيب كلها مخاريق وأكاذيب
 وهذا بخلاف الرجل الذي يسلط عليه الدجال فانه رجل مؤمن
 يعارض الدجال ويكذبه فيقتله الدجال ثم يحياه على نحو ما يعمل
 بأصحابه الذين هم معه ثم لا يسلم على أحد غيره من المؤمنين حفظاً
 من الله لهم وتبديناً لا يماهم يؤيد ما ذكرناه مارواه الطبراني عن
 عبد الله بن معمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
 الدجال قال ثم يدعو أي الدجال برجل فيما يرون فيومر به فيقتل
 ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينهما حتى يراه الناس
 ثم يجمع بينهما ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الله أحيي
 وأميت وذلك كله سحر يشعر به أعين الناس ليس بعمل
 من ذلك شيئاً فبهذا الجواب ظهر أن لا تعارض ولا تناقض فالحمد
 لله على ما ألهم وعلم . حديث آخر : أخرج ابن أبي شيبة وابن
 عساكر عن حذيفة قال إن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه
 وأني بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم
 قلت يا رسول الله أرايت هذا الخير الذي أعطانا الله هل بعد
 من شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف
 قلت وهل للسيف من بقية قال هدنة على دخن قلت يا رسول الله
 ما بعد الهدنة قال دعاة لضلالة فإن لميت الله يومئذ خليفة في
 الأرض فالزمه وإن أخذ مالك وضرب ظهرك وال — وفي لفظ —

فإن لم يكن خليفة فاهربن في الأرض حد هربك - أي منتهى
 هربك - حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة قلت يا رسول
 الله فما بعد دعاة الضلالة قال خروج الدجال قلت يا رسول الله
 وما يجيء به الدجال قال يجيء بفسار ونهر فمن وقع في ناره وجب
 أجره وحط وزره قلت يا رسول الله فما بعد الدجال قال عيسى بن
 مريم قلت فما بعد عيسى بن مريم قال لو أن رجلا تتج فرسا لم
 يرك مهرها حتى تقوم الساعة .

فصل وأما حديث عبد الله بن مغفل فاخرجه الطبراني
 في معجميه الكبير والأوسط عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى
 أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال وقد قلت فيه قولاً لم
 يقله أحد قبلي أنه آدم جمع تمسوخ عين اليسار عن عينه ظفرة
 غايضة وأنه يرى الأكمة والأبرص ويقول أنا ربكم فمن قال ربي
 الله فلا فتنة عليه - أي في دينه لا في دنياه - ومن قال أنت ربي
 فقد افتتن - أي كفر - بلبث فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى بن
 مريم مصدقاً بمحمد على ملته أما ما بهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال
 فيسكن الحسن - يعني البصري - يقول ونرى أن ذلك عند الساعة
 قال الحافظ البيهقي رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر اه
 قالت ولذا قال الحافظ السيوطي في الاعلام بحكم عيسى عليه السلام
 - وقد عز الحديث إلى الطبراني والبيهقي في المبعث - أن سنده جيد
فصل وأما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

فاخرجه الامام أحمد عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابكي فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يخرج وأنا فيكم كفيتوه وان يخرج بعدي فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج من يهودية اصبهان — اسم مسكان نسب اليه بعض العلماء كما في كتب السكني والانساب — حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل ثقب منها مسكان فيخرج اليه شرار أهلها حتي يأتي الشام مدينة فلسطين بباب لد قال أبو داود مرة حتي يأتي مدينة فلسطين فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة قلت ورواه ابن حبان في صحيحه قال اخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع السخثياني ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الحسن بن موسى الاشيب ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن أبي صالح عن عائشة به، حديث آخر أخرجه ابن عساكر عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني أرى اني أعيش من بعدك فتأذن لي أن أدفن الى جنبك فقال وأتي لي بذلك الموضع ما فيه الا موضع قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم؟ ولهذا الحديث شواهد يأتي بعضها بحول الله

فصل وأما حديث شمرة بن جندب فاخرجه الامام أحمد والطبراني عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدجال

خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يرى إلا كفه
والأبرص ويحيى المرنى — أى على الطريقة التى بينها فى الكلام
على حديث خديجة — ويقول للناس انار بكم فمن قال أنت ربى فقد
فتن ومن قال ربى الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة
الدجال ولا فتنة عليه فلبث فى الأرض ماشاء الله — أربعين يوما
على ما صرح به فى الأحاديث الأخرى — ثم يخرج عيسى بن مريم
قبل المغرب — أى جهة المغرب وهى الشام — مصداقاً لحمد فية تل
الدجال وأما هو قيام الساعة — كناية عن شدة قرب وقوعها
يومئذ . قال الحافظ الهيثمى رجال الحديث رجال الصحيح . قال .
ورواه البزار بأسناد آخر ضعيف

حديث آخر : أخرجه أحمد والبزار وابن جرير والطبراني
والطحاوى وسعيد بن منصور والبيهقى عن سمرة بن جندب فى
حديث الكسوف قال خطب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فحمد
الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم
بالله ان كنتم تعلمون أنى قصرت عن شىء من تبليغ رسالات ربى
لما أخبرتمونى ذلك قال فقسم رجال فقالوا لشهد أنك قد بلغت
رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذى عليك . ثم قال أما
بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا
القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل
الأرض وأنهم قد كذبوا ولسكنها آيات من آيات الله يختبر بها
عباده فينظر من يحدث له منهم توبة وأيم الله لقد رأيت منذ قمت
أصلى ما أنتم لاقوه فى أمر دنياكم وآخرتكم وأنه والله لا تقوم

الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجالي وانه متى يخرج فسوف يزعم انه الله تعالى فمن آمن به وحسبته رباً تبعه لم ينفعه عمله صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وانه سوف يظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يسوق الناس الى بيت المقدس فيحصرون حصاراً شديداً قال فيصبح فيهم عيسى بن مريم فيقتله وجنوده حتى ان جنود الحائط وأصل الشجرة لينادي يا مسلم هذا كافر تعالى فاقتله وان يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفقن شأنها في أنفسكم فتتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها شيئاً وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك الموت . قال الحافظ الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد العبدي وثقه ابن حبان اه ورواه الحساكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وصححه ابن خزيمة وابن حبان أيضاً

فصل : وأما حديث أنس فأخرجه الحاكم من طريق رجلان بن سعيد حدثنا عباد بن منصور عن أبوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال قال الحافظ الذهبي : حديث منكر وعباد ضعيف . قلت كذا قال مع أن معنى الحديث متواتر كما هو معلوم وقد صحح الذهبي نفسه أحاديث أبي هريرة ورواثة وابن مسعود وحذيفة وفيها الاخبار

يخرج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما تقدم . وعباد بن منصور قال عنه القطان ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه لأى خطأ فيه يعنى القدر ولينه أبو زرعة وقال ابن معين ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . ولم يذكر الذهبي هذا الحديث فى الميزان من منكرات عباد ووجدت الحافظ الهيثمى عزاه لأبى يعلى وضعفه بعباد أيضا ولعله تبع الذهبي فى ذلك وقد أخرجه الطبراني أيضا بإسناد فيه معاوية بن وهب قال الحافظ الهيثمى لم أعرفه ولفظ رواية الطبراني . أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة وأشفع بسيدرك رجال من أتى الحديث ومجموع الطريقين يكتسب قوة حديث آخر : أخرج الحاكم أيضا من طريق اسمعيل بن عياش عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرأه منى السلام قال الذهبي اسمعيل لم يحتجوا به .

فصل : وأما حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه فأخرجه أبو نعيم فى أخبار المهدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا الذى يعصى عيسى بن مريم خافه .

فصل : وأما حديث عمار بن ياسر رضى الله عنهما فأخرجه الخطيب قال أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي أنبأنا محمد بن مخلد الدورى حدثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت ثنا سعيد بن سليمان ثنا خلف بن خليفة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة

عن محمد بن يسير رضي الله عنهما قال بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راكب إذ حلت منه استفاقة فإذا هو بالعباس فقال يا عباس إن الله عز وجل فتح هذا الأمر بي وسيطته بالسلام من ولدك بنتها عدلا كما ملئت جوراً وهو الذي يصلي بعيسي عليه السلام . هذا إسناد ضعيف

فصل : وأما حديث عمران بن حصين رضي الله عنه

فأخرجه الحافظ أبو عمرو الداني في سننه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا بني الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، قلت كل من حديث لا تزال طائفة من أمتي وحديث المهدي متواتر أما الأول فقد صرح بتواتره ابن تيمية في أول كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم وذكر طرقة شقيقتنا الحافظ السيد أحمد في الأجوبة الصارفة ولما الثاني فصرح بتواتره جماعة من الحفاظ وائسره ابن خلدون فرد عليه شقيقه المذکور في كتاب سماه إبرار الوهم المسكون من كلام ابن خلدون جمع فيه أطراف المسألة جمعاً متقناً وهو مطبوع بدمشق وقد كنت كتبت نحو عشر مقالات في مجلة الإسلام بعنوان عيوب المهدي حتى توردت فيه أحاديث المهدي عن خمسة وثلاثين صحابياً وثلاثة من التابعين لو جمعت لجاءت تأليفاً مستقلاً

فصل وأما حديث أم الفضل رضي الله عنها فأخرجه

أبو نعيم في دلائل النبوة قال حدثنا الحسن بن اسحق بن ابراهيم
ابن زيد حدثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر ثنا احمد بن رشيد بن خثيم
ثنا عمي سعيد بن خثيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال حدثني أم الفضل قالت مررت بالنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فقال انك حامل بسلام فاذا ولدت فأتييني به قالت فلما
ولدتها أتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن في أذنه اليمنى
وأقام في أذنه اليسرى وألبأه من ريقه وسماه عبد الله — هو ابن
عباس الراوى عن أمه — وقال اذهبي بأبي الخلفاء فاخبرت العباس
وكان رجلا لباسا فلبس ثيابه ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فلما بصر به قام فقبل بين عينيه قال قلت يا رسول ما شئ أخبرتنى
به أم الفضل قال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
من يصلى بعيسى بن مريم عليه السلام قلت إسناده ضعيف وفيه
لطائف إحداها اشتراك صحابين في رواية الحديث إذ أن أوله من
رواية أم الفضل وآخره المتعلق بعيسى من رواية العباس ، ثانيتهما
رواية الرجل عن أمه فان عبد الله بن عباس رواه عن أمه أم الفضل
فان كان العباس أبلغ آخر الحديث لأم الفضل ولم يحضره بنفسها
كما هو الظاهر اجتمع فيه رواية الرجل عن أمه عن أبيه وهي الثالثة
اللطائف ورابعها رواية صحابي عن صحابي وفي الحديث جواز
التقيل على جهة الإكرام والتعظيم وقد ورد في ذلك أحاديث فيها
الصحيح والحسن والضعيف ذكر الحافظ جملة وافرة منها في فتح

الباري وجمعها مع زوائد ضمنتها اليها في جزء صغير سميته لإعلام
النبيل بجواز التقبيل ألفته باستدعاء من أحد علماء الأزهر
وهو مطبوع وقد أنف قبلي في هذا الباب جماعة أولهم فيما أعلم
الحافظ أبو بكر بن المقرئ ألف كتاباً سماه جزء التقبيل وهو من
مقروءات الحفاظين العراقي وابن حجر وقرأت في الجزء الثاني من
أمانى عبد الرازق ما نصه أخبرنا الثوري عن زياد بن فياض عن
نسيم بن سامة قال لما قدم عمر الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح
فقبل يده ثم خلوا بيكيان قال فكان نسيم يقول تقبيل اليد سنة
فأدعاء بعض الناس اليوم أن تقبيل اليد بدعة لا يلتفت اليه وفي
الحديث أيضاً جواز القيام على جهة الاحترام وللزوى فيه جزء
مطبوع متداول ذكر فيه بضعة أحاديث ناقشه في الاستدلال
بها صاحب المدخل ونقل الحافظ ذلك في فتح الباري والمسألة
مبسوطة في محالها من الكتب المذكورة وغيرها فلا داعي إلى
بسطها هنا .

فصل : وأما حديث أم سامة فرواه الطبراني قال ثنا

أحمد بن داود المسكي ثنا محمد بن اسماعيل بن عون النبلي ثنا الحرث
ابن معاوية بن الحرث عن أبيه عن جده أبي أمه أنه كان يقول
لما خرج زيد أتيت خالتي فقلت يا أمه قد خرج زيد فقالت
المسكين يقتل كما قتل آباؤه كنت عند أم سامة فتذاكروا الخالفة
فقالت أم سامة كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا

الخلافه فقالوا ولد فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لن يصلوا اليها ولا كذبها في ولد عيسى صنوا بي حتى يساموها الى المسيح

فصل . وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما فأخرجه

أبو نعيم في أخبار المهدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها
والمهدي في أوسطها ورواه الحاكم في تاريخ نيسابور وابن عساكر
في تاريخ دمشق ولفظ روايتهما كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى
ابن مريم في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها . والمراد
بالوسط ما قبل الآخر قاله المناوي وغيره وقال ابن حجر الهيتمي
المراد بالوسط قريب آخرها حتي لا ينافي الروايات المصرحة بأنه في
آخرها ولتقدمه ييسر على عيسى وصفه بأنه وسط ووصف عيسى بأنه
آخر اه . حديث آخر . قال الدارقطني ثنا عبيد الله بن
عبد الصمد بن المهدي ثنا محمد بن هرون السعدي ثنا احمد بن ابراهيم
الانصاري عن أبي يعقوب بن سليمان الهاشمي سمعت المنصور يقول
حدثني ابي عن جدي عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اذا سكن بنوك السواد ولبسوا السود وكان
شيعتهم أهل خراسان لم يزل هذا الأمر فيهم حتي يدفعوه الى
عيسى بن مريم . وهو ضعيف . حديث آخر . أخرج اسحق
ابن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال الدجال أول من يتبعه
سبعون ألفا من اليهود عايتهم التيجان يعني الطيالة ومعه سحرة

اليهود يعاونون العجائب ويرونها الناس فيقتلونهم بها وهو أعور
ممسوح العين المني يسلمه الله على رجل من هذه الأمة فيقتله ثم
يضر به فيحييه ثم لا يصل الى قتله ولا يسلم على غيره وتسكون
آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وثأروا
بالدماء وضيموا الحكم واكلوا الربا وشيدوا البناء وشربوا الخمر
واتخذوا القيان ولبسوا الحرير وأنظروا بزة آل فرعون ونقضوا
العهد وتفقروا لغير الدين وزينوا المساجد وخرّبوا القلوب وقطعوا
الأرحام وكثرت القراء وقلت الفقهاء وعطلت الحدود وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال فتسكا في الرجال بالرجال والنساء بالنساء
بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منه وينحاز المؤمنون
الى بيت المقدس قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فعند ذلك ينزل أخى عيسى بن مريم من السماء على جبل
أفريق (١) الإماما هاديا وحكما عادلا عليه برنس له ربوع الخلق أصلت
سبط الشعر بيده حربة يقتل الدجال فاذا قتل الدجال تضع الحرب
أوزارها فسكان السلم فيلقى الرجل الأسد فلا يهيجه ولا يأخذ الحية
فلا تضره وتنبت الأرض كتباتها على عهد آدم ويومئذ به أهل
الأرض ويسكون الناس أهل ملة واحدة قلت هذا الحديث وإن
كان ضعيف الإسناد فالواقع يؤيده ويقويه اذ أغلب ما أشار
إليه الحديث أو كاه موجود حاصل والفساد في ازدياد نسأل الله
العفو والعافية

(١) بفتح أوله وكسر ثانيه

فصل وأما حديث ثوبان فاخرجه الامام أحمد والنسائي

والضياء المقدسي في المختارة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عصابتان من امي احرزهما الله من النار عصابتان تغزو الهند وعصابتان تكون مع عيسى بن مريم قال المناوي في شرح الجامع الصغير اسناده حسن قلت بن اخراج الضياء للحديث في المختارة يقتضي انه صحيح ثم رأيت الحافظ الهيثمي عزاه للطبراني في الاوسط وقال سقط تابعيه والظاهر انه راشد بن سعد وبقيته رجاله ثقات قلت ذهبت عن عزوه الى المسند مع أن المسند فيه تمام قال أحمد ثنا أبو النضر ثنا بقرعة ثنا عبد الله بن سالم وأبو بكر بن الوليد الزبيدي — بالضم — عن محمد بن الوليد الزبيدي — بالضم — عن لقمان بن عامر الوصماني عن عبد الأعلى بن عدي البهراني عن ثوبان مولى رسول الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال فذكر الحديث. ورجالهم ثقات وبعضهم موثق

فصل : وأما حديث عبد الرحمن بن سمرة فاخرجه الحكيم

الترمذي في نوادر الأصول عنه قال سمعتني خالد بن الوليد يهتف الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت يا رسول الله فقال علي رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفرًا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد سيف

من سيوف الله فبكي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وهم حوله فقال ما يبكيكم قالوا ومالنا لا نبكي وقد قتل خيارنا
 وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال لا تبكوا فأنما مثل أمتي مثل حديقة
 قام عليها صاحبها فاجتث رواكيتها وهياً مساكنها وحلق سمعها
 فأطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً فلعل آخرها طعمها يكون
 أجود مما قوتوا وأطولها ثمرها والذي بعثني بالحق ليحدثن ابن مريم
 في أمتي خلفاً من حواريه

فصل وأما حديث نافع بن كيسان الثقفي فأخرجه ابن
 عائد وتما في فوائده وابن شاهين وابن عساكر كلهم من طريق
 عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن أبيه عن جده نافع
 بن كيسان صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعه ينزل
 عيسى بن مريم عند باب دمشق عند المذارة البيضاء لست ساعات
 من النهار في ثوبين ممشقين كأنما ينحدر من رأسه اللؤلؤ قلت في
 أسناده ضعف واضطراب . وهذا الحديث يفيد أن عيسى ينزل
 بالنهار بعد مضي ست ساعات منه والنهار في عرف الشرع من طلوع
 الفجر إلى المغرب فيخالف الأحاديث الأخرى المصرحة بأنه ينزل
 سحراً قرب طلوع الفجر بيت المقدس وأن امام المسلمين يدعو
 ليصلي بهم فيمتنع . وبجواب عن ذلك بأن عيسى عليه السلام ينزل
 بهاراً في دمشق كما في هذا الحديث ثم يتوجه نحو بيت المقدس
 فيوافيه سحراً كما في الأحاديث الأخرى هذا ما ظهر لي والله أعلم

فصل . وأما حديث كيسان بن عبد الله بن طارق

فأخرجه البخاري في التاريخ والطبراني وابن السكن وابن منده
من طريق ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه سمعت النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق ورواه الربيعي في فضائل الشام وعلم في فوائده من
طريق هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ربيعة به . قال الحافظ
ابن حجر : رجاله ثقات قال وقيل في هذا عن نافع بن كيسان ليس
عن أبيه وسيأتي في النون يعني حديث نافع بن كيسان الذي
ذكرناه آنفاً ثم قال الحافظ : ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه أن من
قال في الحديث في نزول عيسى عن نافع بن كيسان عن أبيه أخطأ
وأما هو عن نافع بن كيسان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه
قلت كذا قال أبو حاتم وفيه شيء لأن كلا من نافع وكيسان صحابي
فما المانع أن يسكون كل منهما روى حديث نزول عيسى عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وقد روى البخاري هذا الحديث
عن كيسان بأسناد رجاله ثقات كما رأيت والبخاري أحفظ
من أبي حاتم وأعلم بعلم الأحاديث وأسانيدها منه بل هو شيخ
الحفاظ وأمير المؤمنين في الحديث وأبو حاتم نفسه إنما استمد في
كلامه على العلل والرجال من تاريخ البخاري كما صرح به أهل
الفن وكذلك أبو زرعة ومسلم بن الحجاج والترمذي وغيرهم كما هم
كانوا يستمدون من البخاري كما هو معلوم والله أعلم

فصل : وأما حديثا نافع بن عتبة وأبي برزة فأشار إليهما
الترمذي في سننه لما روى حديث مجمع بن جارية وقد قلنا كلامه
فيما سبق فليرجع إليه

فصل : وأما حديث عمرو بن عوف المزني فأخرجه
ابن عدي في السكابي قال حدثنا بهلول بن اسحق ومحمد بن جعفر
الامام قالا حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثني كثير بن عبد الله
بن عمرو بن عوف بن زيد بن طلمحة عن أبيه عن جده قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول غزاة غزاها الأنواء
حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى ثم قال اسم هذا الجبل
رجة جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه ثم قال
للروحاء هذه سجاسج (١) وأما واد من أودية الجنة لقد صلى
في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه عباة ثان
قطوا نيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفا من بني اسرائيل حاجين
البيت ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى عبد الله ورسوله حاجا
أو معتمرا . قلت غزوة الأنواء هي غزوة ودان وهي أول مغازيه
عليه الصلاة والسلام كانت على رأس سنة من مقدمه للمدينة رمي

(١) سجاسج جمع سجسج وهي الأرض التي تسكون وسطا بين الصلابة
والسهولة وقوله — قبل ذلك — رجمة بالجيم هو الحجارة ووقع في ميزات
الذهبي رجمة وشخاشيخ وكلاهما تصحيف

ففيها سعد بن أبي وقاص سها واحسدا ونحو أول سهم رمى في
الاسلام ولم يحصل فيها قتال بل وادع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بني ضمرة على ألا يغزوه ولا يكثرؤا عليه جمعا ولا يعينوا عليه
عدوا ثم انصرف الى المدينة بعد ان غاب عنها خمس عشرة ليلة

تذبيبه جاء هذا الحديث من طريق كثير بن عبد الله بن
عمرو بن عوف كما رأيت وكثير ضعيف عندهم بل كذبه الشافعي
وأبو داود وذلك لا يضر هنا لأننا نبينها فيما سبق على أن المتواتر
لا يشترط في رايه العدالة ولا الاسلام على أن هذا الحديث
معضود بحديث الصحيح ليهن ابن مسريم بفتح الروحاء بالحج أو
العمرة أو لثنتينهما وإنما ذكرنا تضعيف كثير لتذبه على فائدة مهمة
وهي أن الذهبي لما ترجمه في الميزان ونقل كلام المحدثين في تضعيفه
قال مانصه وأما الترمذي فروى من حديثه الصالح جوائز بين المساهين
وصححه فلماذا الا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي أه فأخذ بعض
الناس هذا على إطلاقه وصاروا يشيعون أن الترمذي لا يعتمد
عليه في التصحيح والتحسين ثم اضطروا الى الاحتجاج بتصحيحه
وتحسينه في أحاديث ضروها موافقة لهوام فأخطأوا فيما أشاءوا
أولا وتناقضوا في الاحتجاج بكلامه ثانيا ومادروا أن كلام
الذهبي المذكور مردود غير مقبول فقد رده الحافظ العراقي في
شرح الترمذي في الكلام على حديث عمرو بن عوف أن في الجمعة ساعة
لا يسأل الله تعالى العبد فيها شيئا إلا آتاه إياه الحديث رواه الترمذي
من طريق كثير وحسنه فتعقل الحافظ العراقي كلام الذهبي ثم قال

ما نصه لا يقبل هذا الطعن منه في حق الترمذي وإنما جهل الترمذي من لا يعرفه كإبن حزم وإلا فهو إمام معتمد عليه ولا يمتنع أن يخالف اجتهاده اجتهاد غيره في بعض الرجال وكأنه رأي ما رآه البخاري فانه روى عنه أنه قال في حديث كثير عن أبيه عن جده في تكبير العيدين أنه حديث حسن ولعله — أي الترمذي — إنما حكم عليه — أي على حديث ساعة الجمعة — بالحسن باعتبار الشواهد فانه بمعنى حديث أبي موسى المذكور في الباب فارتفع بوجود حديث شاهده له إلى درجة الحسن اه كلامه ونقله الشوكاني في باب فضل يوم الجمعة وذكر ساعة الاجابة من نيل الأوطار . وما قاله العراقي هو الصحيح المؤيد بالمشاهدة فانك إذا تتبعت صنيع الحفاظ في كتبهم كانوا يروون والمنذري وابن تيمية الجيد والحفيد وابن القيم وابن رجب وابن كثير وابن حجر والسيوطي وغيرهم وجدتهم يعتمدون تصحيح الترمذي ويعولون عليه وقد يخالفونه في بعض الأحاديث لاختلاف النظر في بعض الطرق والأسانيد لكن ليس معنى ذلك إهدار كلام الترمذي وعدم الاعتماد عليه بالمرّة كما ادعي المبطلون فان هذه دعوى لا تقوم على أساس .

فصل : وأما حديث بعض الصحابة فأخرجه معمر في

جامعه عن الزهري أخبرني عمرو بن سفيان الثقيفي أخبرني رجل من الأنصار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال فقال يأتي سباخ
 المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها وذكر الحديث وحصار الدجال
 للمسلمين بيت المقدس إلى أن قال فيتبايعون - أي المسلمون - على
 القتال بيعة يعلم الله أنها الصديق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر
 أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم
 رجل عليه لامة فيقول من أنت فيقول أنا عبد الله وروحه وكلمته
 عيسى اختاروا إحدى ثلاث بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده
 غذاباً جسيماً أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحاً ويكف
 سلاحهم فيقولون هذه يا رسول الله أشنى لعدونا فيومئذ تري
 اليهودي العظيم الطويل الأكل الشروب لا تقل يده سيفه من
 الرعب فينزلون إليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حتى يدركه
 عيسى فيقتله .

فصل وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فاخرجه

الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها
 السكدر وإن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها استناده
 ضعيف كما قال المناوي .

فصل وأما مرسل جبير بن نفير فاخرجه بن أبي شعبة

والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم من طريق
 عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال لما امتد جزع أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من قتل يوم مؤتة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدركن الدجال من هذه الأمة
قوماً مثلكم أو خيراً منكم — ثلاث مرات — ولن يخزي الله أمة
أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها . قال الذهبي : مرسل وهو خبر
منكر اه قلت أما الارسال فمجبور بورود الحديث موصولاً من
طريق عبد الرحمن بن سمرة كما تقدم مع وجود شواهد لمعاد
كحديث ابن عمرو وابن عباس وغيرها . وأما النكارة فالذهبي
قصد بها ما يفيد ظاهراً الحديث من أفضلية غير الصحابة عليهم وهو
خلاف ما اقتضته الأدلة والنعقد عليه الاجماع من أفضلية الصحابة
علي سائر الأمة . وبجواب عن ذلك بأن الحديث خرج مخرج
التسرية والتساية للصحابة فمن فقدوهم يوم مؤتة وليس ظاهراً
مراداً ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمسا رأي جزعهم
وجزعهم أراد أن يسرى عنهم فأخبرهم أن الخير لا ينقطع عن هذه
الأمة المحمدية على مدى الزمان حتى أن الدجال إذا خرج أدرك
قوماً في الفضل والخير مثل الصحابة إن لم يكونوا خيراً منهم
وذكرت الخيرية هنا تأييداً لحصول المثلية المذكورة قبلها وأنها
متحققة بحيث لم يبق شك إلا فيما زاد عاينها من الخيرية أي الأفضلية
ومثل هذا التعبير شائع معهود والمراد بالمثلية في الحديث أن هؤلاء
القوم الذين يدركهم الدجال يماثلون الصحابة في شدة التمسك بالحق
وانفرادهم بالدفاع عنه في وقت يعم فيه الفساد ويجمع اليهود وفي
مقدمتهم الدجال على محاربة المسلمين واستئصال شأفتهم كما كان

الحال في صدر الاسلام . وليس المراد أنهم مثل النصوص في جميع ما لهم من اوراق واعضاء (١) والاصل أن الحديث يدل على بقاء الخبر في هذه الأمة وعدم انقطاعه فهو يعني الحديث الآخر : مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . وفي رواية مثل أمي مثل المطر يجرم الله في أوله خيراً وفي آخره خيراً والحديث في مسند أحمد وسنن الترمذي وغيرهما من طرق وهو حديث حسن . أما حديث الخبر في وحي أمي إلى يوم القيامة ، فلا أصل له ، وسئل عنه الحافظ ابن حجر فقال لا أعرفه والله أعلم .

فصل وأما سمر ممل الحسن البصري فأخرجه ابن جرير في

تفسيره قال حدثني المثنى حدثنا اسحق ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله تعالى إني متوفيت قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله ﷺ نايهود إن عيسى لم يمت وإنما راجع إليكم قبل يوم القيامة .

فصل وأما مرسل عروة بن رويم فأخرجه أبو نعيم في

الحلية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه

(١) ذكر ابن العربي في الأحكام في الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عيبكم أنفسكم الآية حديث أبي ثعلبة أن من وراءكم ألبم انصرا للعامل فيها أجر خمسين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم الحديث وأجاب عنه بجواب حسن يراجع هناك

الأمة أولها وآخرها. أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآخرها فيهم عيسى بن مريم عليه السلام وبين ذلك نهج أعوج ليس
 منك ولست منهم. قلت قوله وبين ذلك نهج أعوج هو بمعنى حديث
 أبي ثعلبة في وسطها الكدر وكلاهما يشير إلى ما يحصل في
 الوسط من فتن ومعاصي وعقائد زائغة كما هو مشاهد في هذا
 الزمن نسأل الله العفو والعافية

فصل في هذه بضعة وستون حديثاً برويها عن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم أحد وثلاثون صحابياً وثلاثة تابعيين بالفاظ
 مختلفة وأسانيد متعددة فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر
 كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام تصرحاً لا يحتمل تأويلاً
 ولا روغاناً فهل يجوز لاعتعلم به العالم أن يشطب على هذه الأحاديث
 بحجة قلم ويقول عنها ما قاله صاحب الفتوى حيث جاء فيها ص ٥١٥
 و ٥١٦ من العدد ٤٦٢ من مجلة الرسالة ما نصه : « أما آية النساء
 فإنها تقول بل رفعه الله إليه وقد فسرّها بعض المفسرين بل جمهورهم
 بالرفع إلى السماء ويقولون إن الله ألقى على غير شبيهه ورفع به جسده
 إلى السماء فهو حي فيها وسينزل منها آخر الزمان فيقتل الخزي
 ويكسر الصليب ويعتمدون في ذلك أولاً على روايات تفيد نزول
 عيسى بعد الدجال وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها
 اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها وقد نص على ذلك علماء الحديث
 وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكتب الأخبار وهما من

أهل الكتاب الذين اعتبقوا الاسلام وقد عرفت درجتها في الحديث عند علماء الجرح والتعديل . وثانياً على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في المغيبات اه كلامه وهو مع إيجازه جامع لعدة أغلاط الأول قوله في آية النساء وقد فسرّها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء يفيد أن من المفسرين من فسرّها بغير الرفع وهذا غير صحيح فإن المفسرين متفقون على القول برفع عيسى إلى السماء ووافقهم من قال بموته أيضاً وهما وهب ابن منبه وابن حزم ودونك كتب التفسير فانك واجد فيها ما ذكرناه لا ما زعمه صاحب الفتوي .

الثاني قوله على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال عبر بالروايات إشارة إلى أنها ليست عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا غير صحيح بل ما عبر عنه بالروايات كله أحاديث مرفوعة لا موقوفة ولا مقطوعة كما علم مما تقدم ولم يكن العلماء ليجمعوا على اعتقاد نزول عيسى اعتماداً على روايات لم ترفع وهم أنفسهم مجمعون على أن المغيبات لا يعمل فيها إلا بما صح عن المعصوم كما ثبت عليه غير واحد منهم .

الثالث قوله وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها وهذا غير صحيح فإن تلك الأحاديث أو الروايات على حد تعبيره كلها متفقة على الاخبار بنزول عيسى

وانه يقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب الخ ما جاء فيها غاية ما في الأمر أن بعضاً منها يشمل وأخر يُجمل وبعضاً يوجز وآخر يطنب وهذا كما يفعل القرآن العظيم إذ يورد القصص لواحدة في سور متعددة بأساليب مختلفة يزيد بعضها على بعض بحيث لا يمكن جمع أطراف القصة إلا بقراءة السور التي ذكرت فيها فاعمل صاحب الفتوى فان مثل هذا التذلل الذي يتوى شأن الحديث ويدل على تعدد مخارجه تعارضاً فأخطأ وأضعف خطأه حيث ادعى أنه لا مجال معه لجمع بينها وذلك أنه على فرض وجود تعارض فالجمع ممكن لو أعمل فكره وأمعن نظره وأخلص في بحثه لكنه أرسل قوله بتعذر الجمع دعوي تتعثر في أذيال الخجل .

الرابع قوله وقد نص على ذلك علماء الحديث — يعني أنهم نصوا على الاضطراب وتعذر الجمع وهذا غير صحيح فعلماء الحديث نصوا على التواتر لا الاضطراب وعلى وجوب اعتقاد ما تضمنه لا على رده بدعوى اضطراب وتعذر جمع وهو مبین وستتلى عليك نصوصهم بعد بحول الله .

الخامس قوله وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحمار وهذا غير صحيح فلقد ذكرنا بضعة وستين حديثاً من طرق أربعة وثلاثين شخصاً ليس فيهم وهب ولا كعب أفليست هذه الدعوي وغيرها في كلامه دلائل على أنه ما أخلص في بحثه .

السادس قوله وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الاسلام يقصد بهذا الكلام تقصصها وتقليل شأنها كما هو ظاهر من دلالة السياق وما قصده خطأ غير صواب لأن كونها من أهل الكتاب

الذين اعتنقوا الاسلام مما يمدحان به ويغبطان عليه لما روى
 البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لهم أجران رجل
 من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وآله
 وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت
 له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعاسها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها
 فله أجران فذلك من وهب وكعب أجران بنص الحديث وهي
 غزوة لها على صاحب الفتوى الذي يجرحها بما هو مدح وثناء ولهذا
 المناسبة يجب أن نقول ان الطعن في الراوي بكونه من أهل
 الكتاب طريقة الشيخ رشيد رضا في رد الأحاديث التي تخالف
 هواه وهي طريقة غير جيدة لأنها تفتح الباب على مصراعيه للمبتدعين
 الزائغين في تخرج كثير من الصحابة والتابعين . ثم هي مخالفة لما عليه
 المحدثون فان العبرة عندهم بشقة الراوي وعدالته لا بأصل دينه
 ونشأته فقد يكون الرجل مجوسيا ولكنه ساعة رواية الحديث
 مسلم ثقة فمن ذا يقول إن روايته ترد الآن لمجوسيته بالأمر لا أحد
 يقول ذلك بل المحدثون كلهم يقولون العبرة بوقت الأداء لا بوقت
 التحمل أي أنه لو تحمل الحديث وهو كافر ثم أداه وهو مسلم قبل
 أدائه بلا نزاع والنظر تراجم الصحابة والتابعين تجد كثيرين منهم كانوا
 مجوسا أو أهل كتاب فلم يضرهم ذلك عند الله وعند الناس شيئا
 إذا أسلموا واتقوا وأحسنوا بل كانوا هم خير القرون وأفضل الأمة
 بالنص والاجماع فليطمئن صاحب الفتوى وليعلم أن ما مذكركه في

التجريح تبعاً للشيخ رشيد وحده لا يفيد عند المحدثين ولا عند غير المحدثين .

السابع . قوله وقد عرفت درجتها في الحديث عند علماء الجرح والتعديل يريد به - هذا تضعيفها وعدم قبول روايتها ونحن نقول بموجبه لسكن على غير ما يريد نعم قد عرفت درجتها عند علماء الجرح والتعديل بالثناء عليهما وأمد يلهما والجواب عما قيل في حقهما فوهب بن منبه يقول عنه الذهبي في الميزان . من أخيار علماء التابعين حديثه عن أخيه همام في الصحيحين وكان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الأسرانيات قال المعجلي ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقال مثنى بن الصباح لبث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة قال الجوزجاني كتب كتاباً في القدر ثم ندم وقال أحمد بن حنبل كان يشتم بشيء من القدر ثم رجع اهـ وكتب الخبر أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي روى عنه من الصحابة أبو هريرة وابن العباس وغيرهما وجماعة من التابعين وكان عمر يقول له خوفنا يا كعب وكان يستشير في أشياء ويعمل برأيه وذكره أبو الدرداء فقال ان عنده علماً كثيراً وقال معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير قال قال معاوية الا ان كعب الاحبار احد العلماء ان كان عنده لعلم كالماء وان كنا فيه لمفرطين وكان عبد الله بن الزبير يقر به ويسمع منه الشيء الكثير وشهد له بالصدق فيما كان يحدثه به قرأت في الجزء الثاني من أمالي عبد الرزاق أخبرنا معمر عن

أُيوب عن ابن سيرين قال قال عبدالله بن الزبير ما شيء كان يحدثنا به كذب إلا قد جاء على ما قال إلا قوله أن فتي ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي يعني المختار قال يقول ابن سيرين ولا يشعر أن أبا محمد — يعني الحجاج — قد خبيء له أمر وكذلك مع أنوية كان يأخذ عنه ويسمع منه ويقول كان من أصدق هؤلاء الذين يحدثوننا يعني مسلمي أهل الكذب أما قوله وإن كذا مع ذلك لنيلو عليه الكذب فمحمول عند العلماء على الأسرانيات التي كان يحدث بها فإن فيها الكذب لأنه يكذب لأنه فقد كذب في الجزء الثاني من تاريخ ابن كثير وغيره وقال النورى اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه وهو المقصود أن كعبا ووهبا ثقتان من خيار التابعين وكفاهما توثيقا أن روى لها البخاري (١) إمام أهل الفن ولثابت مسلم أيضا ومن روى له الشيخان فقد قهر القنطرة كما يقول الذهبي

ويقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه في الفصل الذي عده للسلام على أحاديث المهدي ما نصه المعروف عند علماء الحديث أن الجرح مقدم على الذم بل طار وجدد طعننا في بعض رجال الأسانيد بقتله أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تصرف ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها ولا تقعون مثلاً ذلك ربما يتطرق إلى

(١) بناء على عد الزري كعبا في رجال البخاري لكن اعترضه الخافظ ابن حجر بما يعلم من مراجعته في تهذيب التهذيب وذلك لا يفر مع مكابفة النورى الاتفاق على توثيقه

رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيها بالقبول والعمل بما فيها وفي الاجماع أعظم حماية واحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابة في ذلك فقد نجد مجالاً للكلام في اسانيدهما بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك اهـ

وتجد الذهبي في الميزان لما ترجم خالد بن مخلد القتلواني اسند من طريقه حديث من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب - وهو مما تفرد به البخاري دون سائر الستة بل العشرة - ثم قال بعد روايته بتمامه ما نصه هذا حديث غريب جداً لولا هيبة الجامع الصحيح لعدته في منكرات خالد اهـ ولهذا أمثلة كثيرة في الميزان وغيره يعلم منها مكانة الصحيحين في نفوس العلماء واحترام الحفاظ أهل الفن لأحايشها ورجالها وهو احترام مسند بالاجماع على تلقيها بالقبول والعمل بما فيها فقل للرشيد القاصوني الذي حاول خرق هذا الاجماع بالظعن في بعض رجال الشيخين : تكذب لا يقطرك الزحام . الثامن قوله وثانياً على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى هذا غلط من وجهين الأول أن المفسرين وغيرهم لم يستندوا في القول بنزول عيسى إلى حديث أبي هريرة وحده بل إلى الأحاديث الكثيرة المتعددة التي صرحوا بأنها متواترة . الثاني وهو التاسع في سلسلة الأغلاط أن حديث أبي هريرة لم يقتصر على الاخبار بنزول عيسى بل أخبر مع ذلك بأنه يقتل الخنزير والدجال ويكسر الصليب ويدعو الملل كلها إلى الاسلام ودونك أحاديث أبي هريرة التي أوردناها فهي ناطقة

بكل ذلك . العاشر قوله وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد
هذا غلط من وجهين أيضاً

الأول أن غرضه بقوله لو إذا صح هذا الحديث التشكيك في صحته كما يدل
عليه سياق الكلام وروح الفتوى وجنبه فالحديث الصحيح غريبة استعمال
أن الشرطية لأنها تدل على الشك أما استعمال إذا فغلط لأنها مختصة
بما يتيقن والمتانون كما صرح به النحويون في كتبهم وذكره الحافظ
في فتح الباري الثاني وهو الحسادي عشر من الأغلاط قوله فهو
حديث آحاد وهذا غلط لا يحتاج إلى بيان لأنه واضح مما تقدم
ومما يأتي إن شاء الله . الثاني عشر قوله وقد أجمع العلماء على أن
أحاديث الآحاد لا تفيد بغيره . وهذا غير صحيح . ويبين ذلك
أن العلماء اختلفوا في خبر الواحد هل يفيد الظن أو العلم على قولين
الأول أنه إنما يفيد الظن فقط وإلى هذا ذهب الجمهور ثم اختلفوا
فذهب أكثرهم إلى أنه لا يفيد العلم سواء أنضمت إليه قرائن أم
لا وذهب الآمدي وابن الحساج وابن السبكي وغيرهم إلى أنه
يفيد العلم بالضمم قرائن إليه قال السيد الشريف في حاشية الشرح
المضدي هذا هو المختار وكذا قال الحافظ ابن حجر في شرح
النخبة الثاني أن خبر الواحد العدل يفيد بنفسه العلم اليقيني النظري
عن غير التضمين قريئة وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل . وحكاه ابن
خويز منداد البغدادي المالكي عن مالك بن أنس واختاره وأطال
في تقريره في كتاب له في أصول الفقه وحكاه ابن حزم الحافظ

في كتب الأحكام عن الحرف بن أسد المحاسبي ودود بن علي
الأصبهاني إمام أهل الظاهر والحسين بن علي السكراني قال وبه
نقول ثم اختلفوا فقال أحمد في أحد قوليه وابن حزم وغيرهما
حصول العلم بخبر الواحد العدل مطرد وقال آخرون لا يطرد فجعل
الأقوال في خبر الواحد أربعة (١) وعلى القول الثاني المختار
فاظهر المختلف بالقرائن أنواع حديث الشيخين والحديث المستفيض
ويسمى المشهور والحديث المسلسل بالحفاظ الأئمة كالك وأضرابه
فكل واحد من هذه الأحاديث يفيد العلم كما يعلم من محله إذا
تقرر هذا فاعلم أن الذين يرون خبر الواحد مفيداً للعلم يقولون أنه
يفيد العقيدة كما هو واضح ولذا كان الإمام أحمد يستند في كثير
من الصفات والعقائد السمعية إلى أحاديث آحاد صحيحة وكذلك
يفعل ابن حزم في كلامه على العقائد بل هذا هو مقتضى صنيع
المحدثين كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وأصحاب السنن والحاكم
 وغيرهم إذ يستدلون في كتاب التوحيد من مصنفاتهم بأحاديث
صحيحة تتعلق بالله أو برسله وملائكته أو الحشر وما يقبضه أو
بالقضاء والقدر أو غير ذلك من السمعية وللحافظ البيهقي كتاب
الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد . من رآها أو غيرها من
كتبه وكتب غيره تيقن صحة ما قلناه والمسألة مبسطة في كتب

(١) الأول يفيد الظن مطلقاً الثاني يفيد العلم بقرينة وهو المختار الثالث
يفيد العلم من غير قرينة بأطراد الرابع يفيد العلم لا بأطراد

المصطلح المتداولة أثناء الكلام على العمل بالحديث الضعيف في
الفضائل دون العقائد والأحكام

أما الذين يقولون أن خير الواحد لا يفيد عقيدة فهم معظم
الجمهور اذبرونه مفيداً للظن مطلقاً كما تقدم ومما ذكرناه يتبين لك
أن الإجماع الذي حكاه صاحب الفتوى غير صحيح

الغلط الثالث عشر قوله ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات.
أي أن العلماء أجمعوا على أنه لا يصح الاعتماد على أحاديث الآحاد في
شأن المغيبات . كذا قال : وهي دعوى أوسع من الغبراء والكبر
من أن نطلبها الخضراء فكيف تحمل تبعاتها صاحب الفتوى على ضعفه ١١٢
لم يقل أحد من العلماء قبل هذا الوقت — لا من الحديثين ولا من
تفقهاء (١) ولا من الأصوليين ولا من المتكلمين — أن حديث
الآحاد لا يعتمد عليه في المغيبات بل الإجماع منعقد على ضد ذلك
فانظر — كتب السنة على اختلاف أنواعها من صحيح وسنن
ومسانيد ومعاجم وأجزاء وكتب التفسير وكتب السير والمعجزات
والخصائص وكتب الملاحم وأشراف الساعة وكتب الترغيب والترهيب
نجدتها ملأى بأحاديث الآحاد في شأن المغيبات من ثواب وعقابه
وأخبار عن أشياء ماضية وآتية وغير ذلك . وشرح الحديث
كالخطابي وابن بطال والداودي والمازري وعياض والنووي والقرطبي
والكرمانلي ومغلطاي وابن سيد الناس والدميري والعراقي وابن

(١) إلا ما حكاه ابن تيمية في رفع الملام عن طوائف من الفقهاء فيما يختص
بالوعيد ثم رده النظر من ٩٩ — ١٠٢ من مجموعة الرسائل الكبرى

حجر والعيني والطبري وركيا الانصاري والسيوطي والقسطلاني
والزرقاني وغيرهم ممن لا يحصيهم العدد كلهم — على اختلاف
مذاهبهم — متفقون على قبول هذه الأحاديث والاستنباط منها
وعدها من أعلام النبوة وتاويل ما أشكل ظاهره منها والجمع بين
متعارضها ثم كتب المصطاح كلها تنص على أن الصحابي إذا قال قولا
ليس للاجتهاد فيه مجال ولم يكن يأخذ عن الاسرائيليات فقوله
مرفوع حكما أى يحكم بأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وما نائدة المرفوع سوى العمل به ؟ وإذا نقلوا أشياء في المغيبات
عن بعض الصحابة أو التابعين ممن عرف بالأخذ عن الاسرائيليات
يعقبونها بقولهم . مثل هذا لا يقبل فيه الا ما صح عن المعصوم محمد
ذلك في مواضع من كتب البيهقي خصوصا الأسماء والصفات وفي
تفسير ابن كثير وتاريخه وغيرهما بل صرح ابن كثير في أول تاريخه
بأن العمدة والاستناد في المغيبات على كتاب الله وسنة رسوله مما
صح نقله أو حسن ونقل كلامه الحافظ السخاوى في كتاب الاعلان
بالتوخيخ لمن ذم التوريج وفي كتاب الأصل الأصل في تحرير
النقل من التوراة والتأجيل واقره وأيده

فصل ولو سامنا جدلا أن حديث أبي هريرة آحاد كما

يزعم صاحب الفتوي فيجب الاعتماد عليه في هذه المسألة لأمر :
الأول أن نزول عيسى عليه السلام من الأحداث الواقعة في
الهند قبل انقراضها فهو خبر كغيره من الأخبار التاريخية المتعلقة

بمحوادث هذا العالم وما كان من هذا القبيل لا يشترط فيه التواتر
بل يكفي فيه خبر الواحد المصدق باجماع المؤرخين والأخباريين
ووجوب التصديق بوقوع هذا الحادث من أجل ان الشارع أخبر
به لا يجمعه من قسم العقائد التي يطلب فيها البرهان كالأهيات
والنبوات . ذلك لأن كل ما أخبر به الشارع يجب تصديقه حتى
في الفروع الفقهية كما هو معلوم ولذا قال الأستاذ أبو اسحق
الاسفرايني وغيره إن المباح مكلف به من حيث وجوب اعتقاده بإباحته
الثاني أقنا لو قلنا إن نزول عيسى من قبيل العقائد فنقول المعتبر
في العقيدة شرعاً هو العقد الجازم وهذا قد يحصل بخبر الواحد
وبالتقليد بناء على ما صححه ابن السبكي وغيره والقول بأن إيمان المقلد
لا يصح قصره للإيمان على أهل البرهان منسوب إلى أبي الحسن
الأشعري وهو وإن صححه السنوسي في شرح الكبرى مردود
عند جماعة المحققين وقد شنعوا على الأشعري بأنه يلزمه إكفار
العوام وهم غالب المؤمنين وقال أبو القاسم الفشيري في دفع التشنيع
هذا القول مكذوب عليه لكنه مشهور عنه كما في المقاصد فلا
سبيل إلى تكذيبه فالأولي في دفع التشنيع ما سلكه التاج السبكي
في رفع الحاجب حيث قال التقليد يطلق تارة بمعنى قبول قول الغير
بغير حجة ويسمى اتباع العاقل لإمامة تقليداً على هذا وهو العرف
وتارة بمعنى الاعتقاد الجازم لا لموجب والتقليد بالمعنى الأول قد
يكون ظنيّاً وقد يسكون وعمّا كما في تقليد إمام في فرع
من الفروع مع تجويز أن يكون الحق في خلافة ولا شك أن هذا

لا يكفي في الايمان عند سائر الموحدين ولعله مقصود الأشعري بقوله لا يصح إيمان المقلد قال وأما التقليد بالمعنى الثاني فكان أبي رحمه الله يقول لم يقل أحد من علماء الاسلام انه لا يكفي في الايمان إلا أبو هاشم من المعزلة وأنا أقول إن هذا لا يتصور فإن الانسان إذا مضى عليه زمن لا بد أن يحصل عنده دليل وإن لم يكن على طريقة أهل الجدل فإن فرض مصمم جازم لا دليل عنده فهو الذي يكفره أبو هاشم ولعله المنسوب إلى الأشعري والصحيح أنه ليس بكافر وأن الأشعري لم يقل ذلك .

نعم اختلف أهل السنة في انه هل هو عاص والأصح عند أبي حنيفة رحمه الله انه مطيع وعند آخرين انه عاص وهو الخلاف في وجوب النظر فأعرفه اهـ .

الثالث أن خبر الآحاد يفيد العلم عند القرينة على المختار كما تقدم وحديث أبي هريرة قد احتفت به قرائن منها كونه مخرجاً في الصحيحين ومنها ورود من طرق ومنها تسلسله في بعض الطرق بالأئمة الحفاظ المتقدمين فقد رواه البخاري عن علي بن المدني عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهو لاء بحور العلم وأطواد الرواية الواحد منهم يقوم مقام عدد كثير من غيرهم وبالله التوفيق .

فصل وقد ثبت نزول عيسى عليه السلام بالقرآن أيضا كما ثبت بالمنة المتواترة . وذلك في بضع آيات الأولى قول الله تعالى في البشارة بعيسى ويكلم الناس في الهدى وكهلاً . قال ابن

جرير في تفسيره حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني
 ابن زيد يقول في قوله ويسكنكم الناس في المهد وكهلا قال قد
 كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل
 وقال ابن جرير أيضا حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
 زيد في قوله أني متوفيك ورافعك إلى قال متوفيك قابضك قال متوفيك
 ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وتلا
 قول الله عز وجل ويسكنكم الناس في المهد وكهلا قال رفعه الله إليه
 قبل أن يكون كهلا قال وينزل كهلا . وقال الحسين بن الفضل
 انه جلي ان المراد بقوله وكهلا أن يكون كهلا بعد أن ينزل من السماء
 في آخر الزمان ويسكنكم الناس ويقتل الدجال قال الحسين بن الفضل
 وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الارض
 اه وقال ثعالب في قوله وكهلا — ينزل عيسى إلى الارض كهلا اه
 وقال العلامة الآلوسي في الكلام على هذه الآية ما نصه
 ويسكنكم الناس في المهد وكهلا عطف على الحال لاولي أيضا وعطف
 الفعل على الاسم لتأويله به مائغ شائع وهو في القرآن كثير
 والظرف حال من الضمير المستكن في الفعل ولم يحصل ظرفا لغوا
 متعلقا به مع صحته لعطف وكهلا عليه والمراد يسكنهم حال كونه
 طفلا وكهلا والمقصود التسوية بين الكلام في حال الطفولية وحال
 الكهولة والا فلا يسكنهم في الثاني لاسيما لما يخص به عيسى السلام
 وليس فيه غزاية وعلى هذا فالشموع حال لا كل على الاستقلال
 وقيل ان كلا منها حال والثاني تبشير يلوخ سن الكهولة وتحديد

أعمره والهدى مقر العبي في رضاه وأصله مضد ومسمى به وكان
كلامه في الهدى ساعة واحدة بما قص الله تعالى لنا ثم لم يتكلم حتى
بلغ أو ان الكلام قاله ابن عباس وقيل كان يتكلم دائماً وكان كلامه
فيه تأسيساً لنبوته وإرهاصاً لها على ما ذهب إليه ابن الأختيد
وعليه يكون قوله وجسماني نبيا أخبارا عما يؤل إليه

وقال الجبائي أنه سبحانه أكل عقله عليه السلام إذا ذل وأوحى
إليه بما تكلم به مقروناً بالنبوة وجوز أيضاً أن يكون ذلك كرامة
لمريم دالة على طهارتها وبراءة صاحبها مما نسبته أهل الأفك إليها
والقول بأنه معجزة لها بعيد وإن قلنا بنبوتها والكهل ما بين الشاب
والشيخ ومنه أكهل النبات إذا طال وقوى وقد ذكر غير واحد
أن ابن آدم ما دام في الرحم فهو جنين فإذا ولد فهو وليد ثم مادام
يرضع فهو رضيع ثم إذا قطع اللبن فهو فطيم ثم إذا دب واما فهو
دارج فإذا بلغ خمسة أشبار فهو خماسي فإذا سقطت رواقعه فهو
مشغور فإذا نبتت أسنانه فهو مشغر بالتاء والتاء كما قال أبو عمرو
فإذا قارب عمر سنين أو جاوزها فهو مترعرع وناشئ فإذا كاد
يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق فإذا احتلم واجتمعت قوته
فهو خورر واسمه في جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه
واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو فتى
وشارخ فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم مادام
بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ثم كهل إلى أن يستوفي الستين
ويقال لمن لاحت فيه أمارات السكبر وخطه الشيب ثم يقال شاب

ثم شحط ثم شاخ ثم كبر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم أهر ثم محاذله
إذا مات وهذا الترتيب إنما هو في الذكور ثم ذكر الترتيب في الأنثى
ثم قال وعلي ما ذكر في سنن السكاهولة يراد بتكليمه عليه السلام كهلا
تكليمه لهم كذلك بعد نزوله من السماء وبلوغه ذلك السن بناء على
ما ذهب إليه سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وغيرهما أنه عليه
السلام رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنه سينزل إلى
الأرض ويبقى حياً فيها أربعاً وعشرين سنة كما روى ابن جرير
بسند صحيح عن كعب الأحبار ويؤيد هذا ما أخرجه ابن جرير
عن ابن زيد في الآية قال قد تكلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا
قتل الدجال وهو يومئذ كهل اه قلت الصحيح ان عيسى عليه
السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة كما جاء في الحديث
الصحيح هذا وزعم ابن القيم في زاد المعاد أن ما يذكر من أن
عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل
بحج المصير إليه قال الشامي في سيرته وهو كما قال فان ذلك إنما يروى
عن النصاري والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن
مائة وعشرين سنة اه ونقله الزرقاني في شرح المواهب مستشهداً
به على ما صححه من أن عيسى ويحيى عليهما السلام إنما بعثهما الله
بعد بلوغ أربعين سنة كسائر الرسل معاً لا ذلك بأن سن الأربعين
هو سن الكمال . قلت هذا كله عن الصواب بمعزل والعجب من
ابن القيم كيف نفى وجود أثر في المسألة مع أنه ورد فيها حديث
حرفوع وآثار عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وابن زيد وغيرهم

من علماء التابعين قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ما نصه قال الحسن
البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة
وفي الحديث أن أهل الجنة يدخلونها جرداً سرداً مكحلين ابسواء
ثلاث وثلاثين وفي الحديث الآخر علي ميلاد عيسى وحسن يوسف
وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
أنه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اه وقال ابن أبي
الدينا حدثنا هاشم بن القاسم ثنا صفوان بن صالح ثنا رواد بن الجراح
العسقلاني ثنا الأوزاعي عن هرون بن رباب عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل أهل الجنة الجنة
على طول آدم ستين ذراعاً بذراع الملك (١) على حسن يوسف وعلي
ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلي لسان محمد جرد مرد مكحلون -
وأما ما رواه الحاكم في المستدرک ويعقوب بن سفيان القسوي في
التاريخ عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن أمه فاطمة بنت
الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول أخبرني فاطمة أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها أنه لم يكن نبي كان بعده نبي
إلا عائش الذي بعده نصف عمر الذي كان قبله وإن جبريل أخبرني
أن عيسى بن مريم عائش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهباً

(١) الملك بكسر اللام وذراع الملك يسكنى به العرب عن الذراع الكامل
غير المنصوص

على رأس ستين (٢) فهو حديث غريب كما قال الحافظ ابن كثير
في تاريخه ونقل عن الحافظ ابن عساكر أنه قال : الصحيح ان
عيسى لم يبلغ هذا العمر اهوما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان عيسى بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين
سنة ضعيف ايضاً لأنه منقطع كما قال الحافظ ابن كثير وما جاء في
الحلية عن زيد بن ارقم مرفوعاً ما بعث الله نبياً الا عاش نصف
ما عاش النبي الذي كان قبله اسناده واه كما قال المذاوي في شرح
الجامع الصغير وقول ابن الديبع اسناده حسن . غير حسن .
وحديث ما من نبي نبيء الا بعد الأربعين لا أصل له وقد ذكره
الزمخشري في تفسير سورة القصص من الكشف فقال الحافظ
الزيلعي في تخريج أحاديثه لم أجده وكذا قال الحافظ ابن حجر في
اختصاره لتخريج الزيلعي بل ورد ما يعارضه قال الطبراني في الأوسط
حدثنا محمد بن عمر بن منصور البجلي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير
عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال ما بعث الله نبياً
الا وهو شاب ولا أوتي عالم علماً الا وهو شاب والصحيح الذي
اعتمده المحدثون والثورخون كابن جرير وابن كثير وغيرهما
أن عيسى عليه السلام أنزل عليه الوحي وهو ابن ثلاثين سنة
ومكث حتى رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وهو

(٢) مما يضعف هذا الحديث مخالفة لأصح الروايات وأشهرها في قدر
عمر النبي عليه السلام وهو ثلاث وستون سنة أنظر شروح الصحيح وكتب السير

الذي اعتمده أيضا جمهور العلماء قال الشهر سنائي في المثل والنمل :
وجميع الانبياء بلاغ وحيم اربعون سنة وقد ارضى اليه انسانا
في المهدي والابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين
وثلاثة اشهر وثلاثة أيام فلما رُفِع إلى السماء اختلف الحواريون
وغيرهم فيه اه

تنبیهان . الأول . روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري
مرفوعا من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني
ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار .
فهذا الحديث يخالف ما سبق والجواب عنه من وجهين أحدهما أن
اسناده ضعيف وثانيهما ما ذكره ابن القيم في حادي الأرواح إلى
بلاد الأفراح وهو أن العرب إذا قدرت بعدد له نيف فأن لهم
طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير كما في الأحاديث المتقدمة .
وتارة يحذفونه كما في هذا الحديث قال ابن القيم وهذا معروف في
كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم اه

الثاني لعل أحسدا يعترض ما نقلناه عن ابن زيد وغيره في
تفسير الآية من أن عيسى عليه السلام إنما يكون كهلا بعد نزوله
إلى الأرض بما جاء في كتب اللغة أن الكهل من جاوز الثلاثين
وقيل من بلغ أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين وقد يؤيد اعتراضه
بما جاء في البحر المحیط لأبي حيان حيث قال في تفسير الآية ما نصه
لم يتعرض لوقت كلامه إذا كان كهلا فقيل كلامه قبل رفعه إلى السماء
كلامهم بالوحي والرسالة وقيل ينزل من السماء كهلا ابن ثلاث

وثلاثين سنة فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد وهذه فائدة
قوله و كهلأ أخر أنه ينزل عند قتله الدجال كهلأ قاله ابن زيد اه
وعلى هذا يكون عيسى عليه السلام قد كلم الناس كهلأ
وتحققت الآية الكريمة ولم يكن فيها دلالة على نزوله الى الأرض
آخر الزمان

والجواب . أن الكهل حقيقة من بلغ أربعين سنة مأخوذ
من قولهم اكتهل النبت اذا تم طوله وظهر نوره قال الأعشي .
يضاحك الشمس منها كوكب شرق . مؤزر بعميم النبت
مكتهل أى متناه في الحسن والتمام . ولا شك أن سن الأربعين
هو نهاية أشد الانسان ووقت استواء قوته وكمال عقله قال الله تعالى
حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني الآية وورد
عن مجاهد تفسير الكهل بالحليم وهو تفسير باللائم غالباً كما قال
أبو حيان قال لأن الكهل يقوى عقله وادراكه وتجربته فلا يكون
في ذلك كالشارخ اه أما ما بين الثلاثين والأربعين فهو سن الشباب
بدليل ما تقدم في كلام الآوسى نقلاً عن غير واحد وهو المنصوص
عليه في المخصص وغيره بل ورد الحديث به أيضاً روى أبو بكر
بن أبي داود من طريق الأوزاعي عن هرون بن رباب عن أنس بن
مالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أهل
الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جرداً مرداً
مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى
ثيابهم ولا يفني شبابهم . فهذا الحديث نص في المسئلة كما ترى . نعم

قد يطلق الكهل على من جاوز ثلاثين سنة كما جاء في كتب اللغة
 لكنه اطلاق مجازي لأن الشخص اذا جاوز الثلاثين من عمره
 دخل في عقد الأربعين ثم هو بحسب الغالب المعتاد في أعمار الناس
 واصل الى نهاية العقد فصح تسميته كهلا بهذا الاعتبار على سبيل
 المجاز المرسل ويسمى هذا النوع مجاز الأول فان قيل : لا يتعين
 ما ذكرته بل يجوز أن يكون لفظ الكهل حقيقة فيمن جاوز
 الثلاثين كما هو حقيقة فيمن بلغ الأربعين ويكون من قبيل
 المشترك اللفظي

فالجواب : على هذا أن الاشتراك خلاف الأصل والتجاوز —
 وان كان مثله في ذلك — فهو أولى منه لأنه أكثر استعمالا في
 الكلام حتى ادعى ابن جني أن أغلب اللغات مجاز ولهذا قال
 الأصوليون اذا دار اللفظ بين أن يكون مجازا أو مشتركا
 فالراجح حمله على المجاز لأنه أعم وأغلب نص عليه الإمام الرازي
 في المحصول وابن الحاجب في المنتهى وابن السبكي في جمع الجوامع
 وغيرهم قال الشوكاني في ارشاد الفحول وهو الحق فما ساكناء
 هو المتعين من حيث القواعد النغوية والأصولية وبهذا يتبين أن من
 قوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا على أنه كالمهم بالوحي
 نزالة قبل رفعه الى السماء حمله على معنى مجازي والمجاز لا بد له
 من قرينة ولا قرينة تعين هذا المجاز في الآية فالواجب تفسيرها
 بما ذكره ابن زيد والحسين بن الفضل البجلي وغيرهما واختاره
 الألويسي حيث لم يرجع على غيره كما تقدم وتكون الآية الكريمة

دالة على نزول عيسى عليه السلام ومبشره ايضا بنجاته من الصلب
لأن اليهود تمرضوا له قبل سن الكهولة وقد وعد الله ببلوغه اياه
فلا بد من تحقق وعد الله وذلك يقتضي أنه حي الآن كما هو ظاهر
وبالله التوفيق

فصل: الآية الثانية قول الله تعالى في سورة المائدة إذ

قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وهذه مثل الآية الأولى
والسكلام فيها مثل السكلام فيها ولذا قال الحافظ السيوطي في تكملة
تفسير الجلال المحلى عقب قوله وكهلا مانصه يفيد نزوله قبل الساعة
لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران اه وقال في آل عمران
ما قررناه آنفا تنبيه : اشتملت هذه الآية والتي قبلها على نكتتين
لطيفتين الأولى الاخبار بأن عيسى عليه السلام يكلم الناس كهلا وقد قال
المفسرون ان هذا وعد من الله بأنه سيعيش إلى سن الكهولة ،
وهو معني صحيح لكن في الآية مع هذا معني آخر لم يرجوا عليه فيما
عامت وهو الاشارة الى أن كلامه كهلا يأتي على خلاف المعتاد
المعهود فان الناس يتكلمون كهولا وشبانا ليس في ذلك ما يدعو
الى العجب ولكن العجيب في شأن عيسى عليه السلام أن يرفع
شابا ويعيب مئات السنين في عالم لا تجري عليه الأغيار الجسمانية ثم
ينزل ويكلم الناس بعد ذلك كهلا لا جرم أن هذا أمر غريب يستحق
لغرابته أن ينوه الله به في آيتين من كتابه بطريق البشارة تارة
والامتنان أخرى ولذا قابله في كلتا الآيتين بأمر لا يقل عنه غرابة

وهو كلامه في المهد فاشتملتا بذلك على معجزتين عظيمتين والى هذا أشار أحمد بن يحيى ثعلب بقوله ذكر الله لعيسى آيتين تكليم الناس في المهد فهذه معجزة والأخرى نزوله الى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة يكلم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهذه الآية الثانية أه وقوله ابن ثلاثين سنة لعله سبق لسان عن قوله أربعين لأن عيسى رفع ابن ثلاث وثلاثين سنة

النكتة الثانية : التعبير بالناس حيث قال تعالى ويكلم الناس ، ولم يقل ويكلم بني اسرائيل أو قومه كما هو المعبود في كل رسول أنه يكلم قومه الذين أرسل اليهم خاصة ، للإشارة الى أن الذين يكلمهم عيسى ليسوا قومه فحسب بل هم وغيرهم ممن ينزل عليهم آخر الزمان وقرأ قوله تعالى في سورة آل عمران في شأن البشارة بعيسى غايه السلام ورسولا الى بني اسرائيل وانظر كيف خص رسالته بقومه فقط لأنه لم يكن مرسل الى غيرهم ثم قابله بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا تجدد بينهما تخالفا في الخصوص والعموم مع انها في سياق البشارة والتنويه بعيسى عليه السلام فما هذا التخالف والله اعلم الا للنكتة التي ابدناها والإشارة الى ان كلامه في حالتي طفولته وكهولته ليس بوصف كونه رسولا . فتأمل هذا جيدا واحفظه فإنه من اسرار الكتاب الكريم وهو مما فتح الله به على فالحمد لله حمداً كثيراً

فصل : الآية الثالثة قول الله تعالى في سورة النساء

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون

عليهم شهيدا معنى الآية وان من اهل الكتاب اي ما من احد
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى عليه السلام وذلك عند
نزوله آخر الزمان كما بهذه الشريعة المحمدية داعيا اليها فلا يبق
يهودي ولا نصراني اذ ذاك الا آمن به انه عبد الله ورسوله
وتصير الملل كلها ملة واحدة هي ملة الاسلام ويوم القيامة يكون
عليهم اي على اليهود والنصارى شهيدا يشهد على من كفر به
منهم وكذبه واخبري عليه فانضمير ان في به وفي موته تاعنان
على عيسى عليه السلام وراجعان اليه كما تبين . وهذا التفسير الذي
ذكرناه في الآية هو تفسير ابي هريرة وابن عباس وقتادة وابن
زيد وابي مالك والحسن وغيرهم اما تفسير ابي هريرة فقد ثبت عنه
في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما واوردناه باسائيده في اول
احاديث النزول فلا حاجة الى اعادته واما تفسير ابن عباس فرواه
الفريابي وعبد بن حميد الكشي والحاكم وغيرهم عنه في قوله تعالى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال خروج عيسى
عليه السلام وصحبه الحاكم وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من
طرق بعضها صحيح عن ابن عباس في قوله وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى . وروى ابن جرير
عنه ايضا في الآية نفسها قال يعني انه سيدرك اناس من اهل
الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به واما تفسير قتادة فرواه
ابن جرير عنه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال
قبل موت عيسى اذا نزل آمنت به الاذيان كلها ورواه ايضا من

طريق آخر نحوه واما تفسير ابن زيد فرواه ابن جرير عنه في قوله
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى
فقتل الدجال لم يبق يهودى في الأرض الا آمن به واما تفسير ابى
مالك فرواه ابن جرير ايضا عنه في قوله الا ليؤمنن به قبل موته
قال ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى احد من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به واما تفسير الحسن فقال ابن ابى نعيم حدثنا ابى
ثنا على بن عثمان الا حتى ثنا جويرية بن بشير قال سمعت رجلا قال
لاحسن يا المسعيد قول الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو باعته
قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به ثلث والتاجر وروى ابن جرير عنه
نحوه من طرق متعددة وهذا هو المتعين الذى لا يجوز غيره ولا يصح
سواه والدليل عليه امور : احدها انه قول ابى هريرة وابن عباس
وما صحا بيان جليلان شاهدان التنزيل وعرفا مقاسده بسايقتهما العربية
وبتلفيها عن الرسول ثانيها انه موافق للأحاديث المتواترة التى
صرحت بنزول عيسى وأن جميع الكفة بين يؤمنون به بعد نزوله
وتصير المال كلها ملة واحدة ولهذا كانت أبو هريرة اذا روى
حديث والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً
عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يشبه أحد وان يكون المسجدة واحدة لله رب العالمين يقول
عقبه واقرأوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته . للاشارة الى أن الحديث يفسر الآية ويعين المراد منها

فيها متطابقان متوافقان . ثالثها . أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسى عليه السلام ، اقرأ قوله تعالى فيما تقضهم فيثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق الآيات تحيد الكلام مسوقا لتبرئة عيسى عليه السلام مما رمى به فوجب أن تكون الضمائر كلها راجعة اليه أخذا بدلالة السياق وعملا بما توجه به قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن العظيم ولا يجوز العدول عن هذا الالمقتض يقتضي ذلك ولا مقتضى للعدول هذا البتة .

رابعها : أنه لو أعيد الضمير في به أوفي موته على غير عيسى عليه السلام لوجب أن يسكون مرجع الضميرين غير مرجع الضمير الآخر وفي ذات تشتيت الضمائر من غير أن تكون قرينة في اللفظ تدل عليه بخلاف ما لو عادا الى عيسى عليه السلام فإن الكلام يستقيم على وتيرة واحدة من غير تشتيت ولا تعقيد . أما من ادعي أن الضمير في موته عائد على الكتابي والمعنى وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى قتل موت الكتابي وذلك اذا عين قبل أن تهلك روحه ، فتمسك بما جاء عن ابن عباس انه فسر به بذلك فقال له عكرمة فان أتاه رجل ففرض عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفقيه قال وان خرم من فوق بيت أو احترق أو اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتي يؤمن به وجاء عن مجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين نحو ذلك . وبأن قراءة أبي بن كعب في هذه الآية وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون من يؤمنن وضمير

الجمع في موتهم وهي تعين عود الضمير على السكتاني وإنما جمع
الضمير باعتبار أن أحدا المقدر في الآية في معنى الجمع . والجواب
أن الذي استفاض عن ابن عباس وصح عن أبي هريرة وغيره هو
القول الأول **دور الثاني** ولو فرضنا صحة القولين عنه فيترجح
الأول منها بموافقته للحديث المتواتر ولقواءع اللغة العربية كما
قدمناه آنفا فيتعين المصير إليه وقراءة أبي شاذة لا يجوز الاحتجاج
بها كما لا يجوز تلاوتها بناء على ما صححه إمام الحرمين وأبو نصر
القشيري وابن السمعاني وابن الحاجب وغيرهم من عدم جواز
الاحتجاج بالقراءة الشاذة وهو مذهب مالك وقال النووي أنه
مذهب الشافعي . لأنها نقلت آحادا فيما تتوفر الدواعي على نقله
تواترا ولأنها قد تكون مذهبا لصاحبها كقراءة ابن مسعود
فإن كثيرا منها تفسيرات بحسب اجتهاده ولو جوزنا الاحتجاج بها
بناء على ما صححه ابن السبكي من اجرائها مجرى الآحاد فذلك
حيث لا يوجد ما هو أقوى منها وفي هذا الموضع وجد الحديث
المتواتر الذي عين المراد من الآية كما تقدم عن أبي هريرة وغيره
والمتواتر مقدم على الآحاد إجماعا قال الحافظ ابن كثير في الكلام
على هذه الآية مانعه قال ابن جرير وأولى هذه الأقوال بالصحة
القول الأول ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه
المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل
عيسى عليه السلام وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصاري الجهلة
ذلك فآخبر الله تعالى أنه لم يكن الأمر كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا

الشبه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه باق حتى وانه سينزل
 قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها
 قريباً ان شاء الله فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل
 الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل
 لا يقبل الا الاسلام أو السيف فأخبرت هذه الآية الكريمة انه
 يوم من به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به
 واحد منهم ولهذا قال وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل
 موته أي قبل موت عيسى الذي زعم اليهود ومن وافقهم من
 النصاري أنه قتل وصلب ويوم القيامة يسكون عليهم شهيداً أي
 بأعناقهم التي شاهدوا منهم قبل رفعه الى السماء وبعد نزوله الى الأرض
 أما من فسر هذه الآية بأن المعنى ان كل كتابي لا يموت حتي يؤمن
 بعيسى أو بمحمد عليها الصلاة والسلام فهذا هو الواقع وذلك ان كل
 أحد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلاً به فيؤمن به ولكن
 لا يسكون ايماناً نافعاً له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى في
 أول هذه السورة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتي اذا حضر
 أحدهم الموت قال اني تبت الا وقال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا
 بالله وحده الآيتين لكن لا يلزم منه أن يسكون المراد بهذه الآية
 هذا . بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى وبقاء حياته
 في السماء وأنه سينزل الى الأرض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء
 وهؤلاء من اليهود والنصارى اه كلامه وقال ايضاً بعد أن نقل قول
 الحسن الذي ذكرناه بأسناده فيما تقدم قريباً ما لفظه وكذا قال

قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد وهذا القول هو
 الحق كما سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شاء الله اه وليعني بالدليل
 القاطع الأحاديث المتواترة في نزول عيسى عليه السلام كما هو
 واضح . وقال الامام العلامة أبو حيان في البحر المحیط مانصبه
 والظاهر أن الضميرين في به وفي موته عائذان على عيسى وهو سيق
 بالكلام والمعنى من أهل الكتاب الذين يسكنون في زمان نزوله
 روى انه ينزل من السماء في آخر الزمان فسلا يبقى أحد من أهل
 الكتاب الا يؤمن به حتى تسكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
 قاله ابن عباس والحسن وأبو مالك اه وبهذا يرد قول العلامة
 الآلوسي ان عود الضمير في موته على عيسى غير ظاهر ذلك أن أبا حيان
 مع تقدمه في التفسير والحديث اضاء في اللغة والنحو والفراآت
 غير منازع بل لا يعلم فيمن تكلم على تفسير القرآن أنهى منه فهو
 حين امتظهر عود الضميرين على عيسى عليه السلام انما استظهر
 ما اقتضته قواعد اللغة العربية التي برز فيها على غيره حتى ألقت
 اليه بالمقاييد

وأما من ادعى عود الضمير في به على محمد عليه الصلاة والسلام
 وهو منقول عن عكرمة فقد أغرب في الدعوى ونأي بما لا يستقيم
 أن يقيم عليه دليلا بل لو تأمل هذا القائل قليلا وأدرك ما ألزمه
 قوله هذا من الركاة التي يشترط فيها القرآن تعدل عن كلامه
 معترفا بطلانه وقد قال ابن جرير في إبطاله مانصبه وأما الذي قال
 عني بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موته .

الكتابي فما لا وجه له مفهوم لأنه لم يجر لمحمد ﷺ في الآيات التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء التي في قوله ليؤمنن به لي أنها من ذكره وإنما قوله ليؤمنن به في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فقير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره لا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة فأما الدعاوي فلا تتم على أحد

تنبيه : تبين مما أوردناه من الأدلة أن احتمال عود الضمير في موته على الكتابي ضعيف واحتمال عوده في به على غير عيسى باطل والاحتمالات الضعيفة والباطلة لا تنهض للحججة ولا تقوى الاستمسك فتكون الآية الكريمة نصا في حياة عيسى ونزوله بموثة ما ذكر واللفظ يكون نصا بنفسه تارة ، وبما ينضم إليه من القرائن أخرى وليس كل احتمال في اللفظ يؤثر في خصوصيته كما يتوهم كثير ممن لم يحكموا قواعد علم الأصول

فصل : الآية الرابعة قول الله تعالى في سورة الزخرف

في الكلام علي عيسى عليه السلام وأنه أعلم للساعة فلا تمنن بها أي وإن عيسى أعلم للساعة تعلم بنزوله فلا تشكن فيها ، بهذا فسرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن حبان في صحيحه : ذكر البيان بأن نزول عيسى بن مريم من أعلام الساعة أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقراء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قوله والله أعلم الساعة قال زول عيسى بن مريم من قبل يوم
 القيامة ، هذا اسد حجج وجانه كلامهم ثبات وعاصم من ائمة الفراء
 المشهورين . وطاع ابن عباس وابي بلافك والحسن ومجاهد
 وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم مثل ما جاء عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وآثارهم مروية في تفسير ابن جرير
 بإسناد مختلفة وطرق متعددة كلها تصرح بأن المراد بالآية زول
 عيسى قبل قيام الساعة وهذا التفسير هو المتعين الذي لا يجوز في
 الآية غيره والدليل عليه أمور أحدها أنه الذي صرح عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم ثانيها أن سياق الكلام في عيسى
 عليه السلام اقرأ قوله تعاني ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك
 منه يصدون وقار . اللهم تبارك أنت هو ما ضرب يوم لك إذا جند بل
 هم قوم خصمون أن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لى
 إسرائيل وثو نشاء نجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخشون وأنه
 أعلم الساعة فلا تفترون بها وتتبعون هذا صراط مستقيم . فغير جائز
 صرفه الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم
 لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة كما
 قال ابن جرير فيما سبق ، ثالثها أنه لو أعيد الضمير على غير عيسى
 كما قيل لأوجب ذلك ركة في اللفظ تنزه عنها بلاغة الكتاب
 الحكيم فإن العلامة الألوسي ما نصه وعن الحسن وقتادة وابن
 جبير أن ضمير أنه للقرآن ما أن فيه الإعلام بالساعة فجعله بين العلم
 وبلاغته أيضاً وضعف بانه لم يحجر للقرآن ذكر هذا مع عدم مناسبة

ذلك للسياق وقالت فرقة يعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وفيه من البعد ما فيه . وكان
 هؤلاء يجعون ضمير أم هو وضمير إن هو له صلى الله عليه وآله
 وسلم أيضا وهو كما ترى اه وقال أيضا أثناء تحييص الأقوال مانصة
 وكذلك رجوع الضمير إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله
 تعالى أم هو مع رجوعه إلى عيسى عليه السلام في قوله إن هو إلا
 عبد — أي لا يجوز أيضا — وفيه من فك النظم ما يجب أن
 يسان الكتاب المعجز عنه ولا يكاد يقبل القول برجوع الضمير
 الثاني إليه صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الرواية عن الخبر غير ثابتة
 اه قلت قد تحقق ترجي الألوسي فان الذي صحح عن ابن عباس
 إعادة الضمائر في أم هو . وإن هو . وإنه على عيسى عليه السلام
 ولم يأت عنه خلاف هذا باسناد ثابت كما أن قتادة لم يقل قط أن
 الضمير في وإنه للقرآن وإنما حكاه عن غيره كما رواه عبد الرزاق
 وابن جرير وغيرهما فذكره مع القائلين به سهو وغفلة . واليك
 نصوص المفسرين في تأييد ما ذهبنا إليه قال الامام العلامة أبو حيان
 في البحر مانصة والظاهر أن الضمير في وإنه لعلم للساعة يعود على
 عيسى عليه السلام إذ الظاهر أنها عائدة عليه وقال بن عباس ومجاهد
 وقتادة والحسن والسدي والضحك وابن زيد أي وإن خروجه
 لعلم للساعة يدل على قرب قيامها إذ خروجه شرط من أسراطها وهو
 نزوله من السماء في آخر الزمان اه وعلى هذا درج الزمخشري في
 الكشف والامام الرازي في التفسير الكبير ومحيط السنة البغوي

في تفسيره والخازن والجلال المحلى وغيرهم وقال الحافظ ابن كثير
 ما نصه قوله سبحانه وتعالى وإنه لعلم الساعة تقدم تفسير ابن إسحق
 أن المراد من ذلك ما بعث به عيسى عليه الصلاة والسلام من إحياء
 الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الأسقام وفي هذا نظر
 وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبير أن الضمير
 في وإنه عائد على القرآن بن الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة
 والسلام فإن السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال
 تبارك وتعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي
 قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام ثم يوم القيامة يكون عليهم
 شهيدا ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى وإنه لعلم أي أماره
 ودليل على وقوع الساعة قال مجاهد وإنه لعلم الساعة خروج
 عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة وهكذا روى عن
 أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن
 وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أنه أخبر بنزول عيسى قبل يوم القيامة
 إماما عادلا وحكما مفسطا له وقال العلامة الأنوسي في روح المعاني
 وإنه أي عيسى لعلم الساعة أي أنه بنزوله شرط من أشراتها أو
 بحدوثه بغير أب أو باحيائه الموتى دليل على صحة النبوة الذي هو
 معظم ما يذكره الكفرة الواقعة في الساعة والخصر إضافي باعتبار
 أنه أعظم العلامات ثم قال وقد نطقت الأخبار بنزوله عليه السلام
 وذكر شيئا منها فأشار بذلك إلى تعيين الاحتمال الأول الذي بداه

به وواقع أن الآية السكرية نص فيه وتلك الاحتمالات وإن كانت
 جائزة بحسب الأصل فلا أثر لهذا أصلاً إذ ليس كل احتمال
 يؤثر في نصوصية اللفظ كما نبهنا عليه قريباً وقد اختار الإمام
 الرازي في المحصول أن الدليل اللفظي يفيد اليقين إذا انضمت إليه
 قرينة من مشاهدة أو تواتر قال الناح السبكي وهذا هو الحق وصححه
 محقق الأصوليين أيضاً وأنت إذا رأيت الأحاديث المتواترة للمنطقة
 بأن نزول عيسى من أشراط الساعة علمت علم اليقين أن هذا
 المعنى هو ما اد من قوله تعالى وإنه لعلم الساعة لأسبأ وقد علمته
 في هذه الآية بخصوصها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأى
 أثر لاحتمال مظهرون مع وجود هذا الدليل القاطع؟ وقد بلغني أن
 عاباً أزهرياً احتج على صاحب الفتيا الذي نرد عليه بهذه الآية
 وقال إنها نص في الموضوع فمنع ذلك بعض الحاضرين ممن له
 منصب كبير في الأزهر وأسند منعه بأنه على فرض عود التضمير
 إلى عيسى يبقى الاحتمال فيه هل ذلك من حيث نزوله أو من حيث
 ولادته بغير آب أو من حيث إحيائه بالموتى فانقطع ذلك العالم ولم
 يخرج جواباً وهذه غلبة شديدة من المستدل والمانع منشأها عدم إحكام
 قواعد الأصول والبعد عن علم الحديث الشريف الذي لا غنى
 للعالم عنه بل لا يستحق الشخص أن يسمى عالماً بدونه وليت شعري
 إذا كان كل احتمال يمنع نصوصية اللفظ كما يتوهمون فكيف أجمع
 علماء الاسلام على القطع بالوجوب في نحوه قوله تعالى أقبلوا الصلاة
 وآتوا الزكاة والسنارق والسارقة فاقطعوا أيديهما والزانية والزاني

فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة مع أن هذه الأوامر تحتمل غير
الوجوب في حد ذاتها وإنما استفيد القطع بالوجوب فيها من قرائن
خارجة عنها فلتكن الآيات الدالة على نزول عيسى في القطع
بمضمونها كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في ذكر بعض ماورد عن الصحابة والتابعين من
الآثار الدالة على نزول عيسى عليه السلام . جاء عن أبي هريرة
وابن عباس آثار كثيرة تقدم بعضها ويأتي وركنا باقيها اختصارا
وأخرج بن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال ينزل عيسى بن
مريم فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشمعة فيقتل الدجال ويفرق
عنه اليهود فيقتلون حتى أن الحجر ليقول يا عبد الله للمسلم هذا
يهودي فتعال فاقتله وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال إن
المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة وأخرج الحاكم وصححه
عن أبي الطفيل - وهو صحابي - قال كنت بالكوفة فقبل قد
خرج الدجال فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت هذا الدجال قد خرج
فقال اجلس فجلست فنودي أنها كذبة صباغ فقال حذيفة إن
الدجال لو خرج زمانكم لرمته الصبيان بالخرف ولكنه يخرج
في نقص من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل
وتطوى له الأرض على فروة السكبش حتى يأتي المدينة فيغاب على
خارجها وعنهم داخلها ثم يجيئ إليها فيحاصر عصابة من المسلمين
فيقول لهم الذي عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقتلوه حتى
تلتقروا بأنه أوفى لكم فيأثمرون أن يقتلوه إذا أصبحوا فيصيحون

ومعهم عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه وروي الترمذي عن طريق عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر قال الترمذي حديث حسن غريب ورواه الطبراني من هذا الطريق أيضا بلعظ يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا قال الحافظ الهيثمي فيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود وقد ذكر المزي هذا في ترجمته وعزاه إلى الترمذي وقال حسن ولم أجده في الأطراف اه قلت هو موجود في سنن الترمذي في أوائل أبواب المناقب في أبواب فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعثمان بن الضحاك الذي ضعفه أبو داود هو الحزامي وهو غير عثمان بن الضحاك المذكور في هذا السند كما يعلم من تهذيب التهذيب وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شهر بن حوشب عن محمد بن علي — هو بن الحنفية — في قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ثم يقال له ياعدو الله إن عيسى روح الله وكلته كذبت على الله وزعمت أنه الله إن عيسى لم يمت وأنه رفع إلى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى به ودي ولا نصراني إلا آمن به وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر

من كتاب الله ما قرأها الا اغترض في نفسه منها شيء فقال الله
 وان من اهل الكتاب الا ايو من به قبل موته ولاني اوتي بالاساري
 فأضرب أعناقهم ولا استمهم يقولون شيئا فقلت رفعت اليك علي غير
 وجهي ان النصراني اذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله
 ومن دبره وقالوا أي خبيث ان المسيح الذي زعمت أنه الله أو ابن
 الله أو ثالث ثلاثة عبد الله وروحه وكنهه فيؤمن به حين لا ينفعه
 ايمان وان اليهودي اذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله
 ومن دبره وقالوا أي خبيث ان المسيح الذي زعمت أنك قائلته
 عبد الله وروحه فيؤمن به حين لا ينفعه ايمان فاذا كان عند نزول
 عيسى آمنت به أحياءهم كما آمنت به موتاهم فقل من أن أخذتها
 فقلت من محمد بن علي قال لقد أخذتها من معدنها قال شهر وأيم الله
 ما حدثني الا أم سامة والكني أديت أن أعينه اه أي بذكر
 علي لأن الحجاج كان يبغض عليا وأولاده رضي الله عنهم بغضا
 شديدا وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أوطاة قال بلغني
 أن المهدي يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل
 من قحطانات مشقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرون
 سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم مهدي حسن الصورة يغزو مشركيها فيفسر وهو
 آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يخرج في زمانه
 الدجال ويزل في زمانه عيسى بن مريم وأخرج نعيم في كتاب
 الفتن أيضا عن كعب الخير التابعي الثقة باتفاق أهل الشام قال يحاصر

الرجال المؤمنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا
أوتار قميصهم من الجوع فبينما هم على ذلك إذ سمعوا صوتا في العلى
فيقولون إن هذا لصوت رجل شبعان فينظرون فإذا بعيسى بن مريم
وتقام الصلاة فيرجع المسلمون لبيدي فيقول عيسى تقدم فإني
أقيم الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى إماما بعده
وقال ابن أبي شيبة في المصنف ثنا أبو أسامة عن هشام عن ابن
سيرين قال المهدى من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم
عليه السلام.

فصل : في ذكر نصوص فقهاء الأمة وعاماء الاسلام

المصرحة بنزول عيسى عليه السلام جاء في الموطأ ما نصه ما جاء في
صحيفة عيسى بن مريم والرجال : مالك عن فافع عن عبد الله بن
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني الليلة عند الكعبة قرأت
رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجل له لمه كاحسن
ما أنت راء من اللهم قد رجلاها فهي تقطر ماء متكثرا على رجلين
أو على عواتق رجلين يحوف بالكعبة فسألت من هذا قيل هذا
المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جمع قطط أعور العين اليمنى
كأنها عنبه طافية فسألت من هذا فقيل لي هذا المسيح الدجال
قال الإمام الفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي في المنتقى أثناء كلامه
على هذا الحديث ما نصه وفي العتبية عن مالك قال بينما الناس قيام
يستمعون لأقامة الصلاة فتعشاهم غمامة فإذا عيسى بن مريم قد
نزل اه وثقه العلامة الأبي أيضا في شرح مسلم وقال الإمام الفقيه

الحافظ أبو جعفر الطحاوي في كتابه اعتقاد أهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن
مانصه ونؤمن بخروج الدجال الأعور اللعين ونزل عيسى بن مريم
عليه السلام من السماء اه قال الاستاذ السكوثري وقد تلقى الطحاوي
علوم هؤلاء في الاعتقاد والعمل عن سليمان بن شعيب الكيساني
وبكار بن قتيبة وابن أبي عمير وأبي خازم فالأول عن أبيه عن
محمد عن أبي يوسف وأبي حنيفة والثاني عن هلال بن يحيى عن
زفر وأبي يوسف عن أبي حنيفة والثالث عن ابن سماعة وبشر
بن الوليد فالأول عن محمد وأبي يوسف والثاني عن أبي يوسف
والرابع عن عيسى بن ابان عن محمد اه وروى أبو يعلى في
الطبقات والحلال وابن الجوزي في المناقب عن عبدوس بن مالك
أبي محمد العطار قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول
أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والافتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة
وترك المرء والجدال والخصومات في الدين ، والسنة عندنا آثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس
في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء
وانما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك
منها خصلة لم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها الايمان بالقدر
خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه والايمان بها ولا يقال لم
ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير

الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له فعله الإيمان به
 والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق - يعني حديث ابن مسعود -
 ومثل ما كان مثله في القضاء والقدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن
 ثبت عن الأسماع واستوحش منها المستمع فإما عليه الإيمان بها وأن
 لا يرد فيها حفا واحدا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات
 والقرآن كلام الله وليس بمخلوق والإيمان بالروية يوم القيامة كما
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح وأن
 النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صحيح (١) رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه
 الحكم بن أنان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد
 عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره
 كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بدعه ولكن
 تؤمن به على ظاهره ولا تناظر فيه أحدا والإيمان بالميزان يوم القيامة
 كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة وتوزن
 أعمال العباد كما جاء في الأثر والتصديق به والأعراض عمن رد
 ذلك وترك مجادلته وذكر الإيمان بالخوض والشفاعة وعذاب القبر
 وسؤال منكر ومنكر ثم قال ما نصحه والإيمان بأن المسيح الدجال
 خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان
 بأن ذلك كائن وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد

(١) هذا أحمد يجمع في العقائد بحديث الأحاد وسبباني مثل ذلك في
 كلام الأشعري منقولاً عن أهل الحديث فتنبه !

هذا كلام الامام أحمد رضى الله عنه وقال ايضا في الرسالة التي
 كتبها الى مسدد في بيان سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 مانعه والدجال خارج في هذه الامة لا محالة وينزل عيسى بن
 مريم الى الارض فيقتله بياب له اه وانظر بقيتها في مناقب احمد
 لابن الجوزي ، وقال امام اهل السنة ابو الحسن الأشعري في
 كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين مانص المراد منه
 جملة ما عليه اهل الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته
 وكتبه رساله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وأن الله تعالى هو الواحد
 فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن
 الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
 يبعث من في القبور ويقررون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنها لأهل الكبائر من أمته وبعدذاب القبر وأن الخوض حق
 والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الابداد حق
 والوقوف بين يدي الله تعالى حق ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج
 قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وينكروا الجدال والمراد في الدين
 والخصومة في القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون
 فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي
 رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة ويعرفون

حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
 فياخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شئ
 فردوه الى الله والرسول ويرون لتباع من سلف من ائمة الدين وان
 لا يتبعوا في دينهم ما لم ياذن الله به ويثبتون فرض الجهاد للمعركين
 منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى آخر عصاة تقاتل الدجال
 وبعد ذلك يرور الدعاء لائمة المسلمين بالاصلاح وان لا يخرج عليهم
 بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان
 عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقاتله ويؤمنون بحسبكم ونكبر
 والمعراج وان الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عندهم بعد موتهم تصل
 اليهم ويقرون ان الجنة والنار مخلوقتان وان الشيطان يوسوس للانسان
 ويشككه ويخبطه وان الصالحين قد يجوز ان يخصهم الله تعالى
 بآيات تظهر عليهم وان السنة لا تنسخ بالقرآن ودينون بعبادة الله
 في العابدن والنصيحة لجماعة المسلمين وجتناب الكبائر ويرون
 بجانب كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار
 وانظر في الفقه مع التواضع والاستسكانة وحسن الخلق وبذل المعروف
 وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية ونقدنا كل والمشارب
 فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من
 قولهم نقول واليه نذهب انتهي ما اردنا نقله من كلام الاشعري
 بلغة وقد نقله بتمامه ابن القيم في أول كتابه حادي الأرواح الى
 بلاد الأفراح مستشهدا به لما ذكره من اجماع اهل السنة على ان
 الجنة والنار مخلوقتان اليوم وقال عقبه ما نصه وسقنا جملة كلامه

ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة - يعني البشارة بالجنة ورضوان الله - بأن أهل هذه المقالة - يعني العقيدة - هم أهلها اه وقال الحافظ أبو الحسين الآري في مناقب الشافعي في الكلام على ابطال حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم واثبات آراء المهدي غير عيسى مانصبه وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في المهدي أنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره اه نقله الامام الفرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في الفتح وسماه ولما ذكر الامام الحافظ ابن حزم في مسائل التوحيد من كتاب المحلى أن شريعة الاسلام ناسخة لسائر الشرائع وأن نبينا خاتم النبيين لا نبي بعده قال مانصبه مسئلة الا أن عيسى بن مريم سينزل واستدل بحديث جابر أسنده من طريق مسلم وقال في كتاب الأطعمة من المحلى أيضا في الكلام على حرمة الخنزير وجواز قتله - بعد أن ذكر حديثي لابي هريرة وجابر في نزول عيسى - مانصبه فصيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صوب قتل عيسى عليه السلام للخنزير وأخبر أنه يحكم الاسلام ينزل وبه يحكم اه وقال القاضي عياض في شرح مسلم مانصبه نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة الأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهينة ومن

ووافقهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم
 النبيين وبقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدى وباجماع المسلمين أنه
 لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبدة الى
 يوم القيامة لا تفسخ وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد ينزل
 عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه
 الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث
 هنا وما سبق في كتاب الايمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم
 شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس اه نقله الامام
 النووي في شرح مسلم ووافقه عليه وقد ورد عن المغيرة بن شعبه
 في الجمع بين أحاديث النزول وآية خاتم النبيين غير ما سلكه هؤلاء
 المبتدعة فروى الطبراني من طريق مجاهد بن سعيد عن الشعبي قال
 قال رجل عند المغيرة بن شعبه صلى الله على محمد خاتم الانبياء لا نبي
 بعده فقال المغيرة حسبك أن تقول خاتم الانبياء فانا كنا نحدث
 أن عيسى بن مريم خارج فان كان خارجاً فقد كان قبله وبعده
 وهذا الاثر ضعيف الاسناد لا يصح وقد كان المغيرة ذكياً بالغاً حد
 الدهاء فلا يخفى عليه أن نزول عيسى تابعاً لنبينا صلى الله عليه وآله
 وسلم وعاملاً بشريعته لا ينافي حديث لا نبي بعدى كما صرح في كلام
 عياض آتفاً والتما ديانية ينسبون الاثر المذكور الى عائشة كذباً
 عليها ويحذفون منه خروج عيسى عليه السلام ليقتلني لهم أن
 يقولوا ان قوله تعالى وخاتم النبيين - بفتح التاء - لا يدل على انقطاع
 النبوة ناسين قراءة خاتم - بكسر التاء - وهي تعين الآخرة كما لا يخفى

وقال الشهرستاني في المآل والنحل في الكلام على اختلاف
 النصارى في عيسى عليه السلام مانصه ولهم في النزول خلاف فهم
 من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام اه وقال
 الامام القرطبي في شرح مسلم - وهو شيخ القرطبي صاحب التفسير
 والتذكرة - في الكلام على حديث جبريل الطويل عند قوله
 فأخبرني عن أمارتها مانصه وهي - أي أمارات الساعة - تنقسم
 إلى معتاد كالذكورات وكرفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنا وشرب
 الخمر وغير معتاد كالرجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج ياجوج
 وماجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها اه نقله العلامة الأبي
 وقال عقبه مانصه قال ابن رشد - يعني الجدة - واتفقوا على أنه
 لا بد من ظهور هذه الخمسة - يعني الدجال وما بعده - واختلفوا
 في خمسة آخر خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بحزيرة
 العرب والدخان ونار تخرج من قعر عدن تروح معهم حيث راحوا
 وتقبل معهم حيث قالوا زاد بعضهم وفتح قسطنطينية وظهور المهدي
 اه وقال الأبي أيضا في شرح مسلم مانصه وفي العتبية كان أبو هريرة
 يلقي الفتى الشاب فيقول يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى بن
 سريم فأقرأه مني السلام تحقيقاً لنزوله فاذا ذكر ابن حزم من الخلاف
 في نزوله لا يصح وذكر الباجي حديثاً ضعيف السند أنه ينزل في
 عشرة السبعين وتسعمائة بن العربي ويروى أنه يزوج امرأة من بنى ضبة
 اسمها راضية ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن في روضة النبي
 ﷺ وفيها موضع قبر يقال إنما بقي له وذكر ابن العربي الخاتمي

فلما أُنْزِلَ أن هذه المرأة ولدت في عاشره السبعين وولادة المرأة كذبها
 الوجود المحقق أن نزوله من الأشراف وضح أنه الذي يقتل الدجال
 وبعائه بهلك يا جوج وما جوج فلان قلت بهم يعرف الناس أنه عيسى
 قلت بصفاته التي تضمنتها الأحاديث - أي من كونه ينزل من السماء
 عليه ممسرتان واضعا يديه على أجنحة منسكين الخ ما تقدم - ووضح
 أن يعرف بأن يتحدى على ذلك لأبأحياء المزي وبراء الأئمة
 والأبرص لأن تلك آيات إرساله وهو لا ينزل رسولا لأهل الأرض
 ابن العربي يروي أنه يصلي وراء إمام المسلمين لبقاء لشريعة النبي
 صلى الله عليه وسلم واتباعه وإخراة للنصارى وإقامة للحجة عليهم
 اه ما أردنا نقله من شرح الإمام الأبي وقال الإمام ابن عطية في
 تفسيره ما نصه وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن
 عيسى في السماء حتى وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر
 الصليب ويقتل الدجال ويبيض العدل وأظهر به ملة محمد صلى الله
 عليه وسلم ونجح البيت ويعتمر اه نقله العلامة أبو حيان في البحر
 المحيط وقال الحافظ أبو الفتح اليعمرى المعروف بابن سيد الناس
 في عمود الأثر في الكلام على خبر إسلام سلمان الفارسي رضي
 الله عنه - بعد أن ذكر أن سلمان اجتمع في الشام برجل يجتاز من
 غيضة إلى غيضة مرة في السنة يعترضه في تلك المرة ذوا الأسقام
 ليدعوا لهم فيشفون وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلمان عن
 هذا الرجل أنه عيسى بن مريم - ما نصه قال السهيلي وإن صح
 هذا الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه

السلام نزل بعدما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه
 الصليب تبكيان فكلما وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله رفعه وأرسله
 إلي الحواريين ووجههم إلي البلاد وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل
 مراراً ولكن لا يعلم به أنه هو حتي ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب
 ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح اه وقال الحافظ السيوطي في علم
 العقائد من كتاب النقاية ما نصه ولعتقد أن نزول عيسى بن مريم
 عليه السلام وقتله الدجال حق اه ثم استدل في شرحه إمام الدراية
 ببعض الأحاديث الواردة في ذلك وقال العلامة السفاريني الحنبلي
 في منظومته الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية

وما أتى في النص من أشراط فكله حق بلا شطاط
 منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

وقال في شرحها المسمى لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار
 الأثرية ما نصه قد أجمعت الأمة علي نزوله ولم يخالف فيه أحد من
 أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه
 وقد انعقد إجماع الأمة علي أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية
 وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت نبوته
 قائمة به وهو متصف بها اه وقال الشوكاني في كتاب التوضيح في
 تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح إن الأحاديث في نزوله
 عليه السلام كثيرة منها تسعة وعشرون حديثاً ما بين صحيح وحسن
 وضعيف منجبر ومثبته ما هو مذکور في أحاديث الدجال ومنها
 ما هو مذکور في أحاديث المنتظر وتنضم إلي ذلك أيضاً الآثار

الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك
اه ثم ذكرها كلها وقال مانصه وجميع ما سقناه بالغ حشد التواتر
كما لا يخفى على من له فضل اطلاع اه ونحوه في الاذاعة لما كان ويكون
بين يدي الساعة للقنوجي وقال أستاذنا العلامة المحدث السيد محمد
بن جعفر السكتاني رحمه الله في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر
مانصه وقد ذكرنا أن نزوله ثابت بالكتاب والسنة والاجماع والأحاديث
في نزوله كثيرة اه ثم ذكر كلام ابن رشد والشوكاني وغيرها في
التصريح بالتواتر ، ومن نص على نزول عيسى عليه السلام من
العلماء الحافظ عبد الغني المقدسي في كتاب أشرط الساعة والحافظ
ابن عساكر في تاريخ دمشق والحافظ ابن كثير في تاريخه والتقي
السبكي في كتاب التعظيم والمنة والدميري في حياة الحيوان وابن
حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية والفقهية والبرزنجي في الاشاعة
لأشرط الساعة وابن الحاج في حاشية المرشد المعين ناقلا فيه الاتفاق
والكشميري في إكفار الملحددين والعلامة عبد الحى الكنوي
في مقدمة الفوائد البهية وهو مجمع عليه كما تقدم في كلام غير واحد
والخلاف الذي أشار اليه ابن حزم في مراتب الاجماع إنما هو
خلاف بعض المعتزلة والجهمية كما يستفاد من كلام عياض السابق
وهو خلاف ساقط لأنه حدث بعد انقضاء إجماع الصحابة والتابعين
وتابعيهم وأهل السنة والحديث فلماذا لم يعتمد العلماء به وحكوا
الاجماع وقال الأبي فيما نقلناه عنه إن الخلاف الذي ذكره ابن
حزم لا يصح أي لا يعتبر به ولا يؤبه له فلا راحة لصاحب الفتوى

في هذا الخلاف ولا عذر له في اتباعه وهو ملزم - إن أخذ به
والترمه - أن يكشف للناس عن دخيلة أمره وبين لهم أنه جهمي
حتى يعلم المسلمون أنه من أتباع جهم بن صفوان الضال المتسدد
الذي يقول عنه الذهبي : ما علمته روى شيئاً لكنه زرع شر أعظماً
أه فنهياً لمن يكون من أتباع هذا الامام

فصل : واعلم أن من أنكر نزول عيسى عليه السلام
قبل يوم القيامة فهو كافر كما في كتاب الأعلام بحكم عيسى عليه
السلام للحافظ السيوطي لأنه أنكر ما تواتر عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومنكر المتواتر كافر كما صرح به ابن دقيق العيد
وابن حجر الهيتمي وأبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج وغيرهم بل
هو مقرر في كتب الأصول وبهذا فارق المتواتر خبر الآحاد وقد ورد في
المسئلة حديث مرفوع أحببنا أن نورد له لقبه عليه أخرج السكاكيني
في معاني الأخبار عن محمد بن الحسن بن علي عن محمد بن علي
بن الحسن عن الحسين بن محمد بن أحمد عن اسمعيل بن أبي أويس
عن مالك عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً من أنكر خروج
المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ومن أنكر نزول عيسى فقد
كفر بما أنزل على محمد ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر
بما أنزل على محمد فإن جبريل أخبرني أن الله قال من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فليخذ ربا غيري ، محمد بن الحسن بن علي قال الحافظ
أظنه ابن راشد الأنصاري قال وشيخه ما عرفته بعد البحث عنه
أه قلت وابن راشد ذكره الذهبي وقال روى عن وراق الحميدي

قد ذكر خبراً موضوعاً في الدعاء عند الملتزم هذا كلام الذهبي والحديث الذي ذكرناه باطل من حديث مالك وليس له إسناد يثبت لا من حديث مالك ولا من حديث غيره ، وآفته ابن راشد أو شيخه وفيما تقرر في كتب الأصول كفاية عنه وغناء والله أعلم فان قيل قد أذكر المعتزلة بعض السمعيات المتواترة ومسمع ذلك فالراجح عند أهل السنة عدم كفرهم فكيف يصح اكفار منكر نزول عيسى عليه السلام فالجواب إن إنكار المتواتر كفر كما هو مقرر في الأصول غير أن ابن تيمية قيد ذلك في بعض رسائله بأن يكون الإنكار بعد العلم بالتواتر لقيام الحجة حينئذ وقال ابن الحاج في حاشية المرشد المعين إن المتواتر غير المعلوم من الدين بالضرورة لا يكفر منكره إلا بعداد بعد التعليم اهـ والمعتزلة الذين أنكروا تلك المتواترات لم يكونوا يعرفون تواترها لأنهم جاهلون بالحديث الشريف ما رووا منه شيئاً ولا عرفوه فكان جهلهم عذراً حائلاً دون أكفارهم على أن أهل السنة اتفقوا على تضليلهم لا قدامهم على مخالفة الله ورسوله بشبه فاسدة باطلة اعتقدوها أصولاً صحيحة ثابتة والله سبحانه وتعالى أعلم

باب في مناقشة ألقاظ الفتوى

وهي منشورة في مجلدة الرسالة ويلاحظ أولاً أن السؤال المنشور في صدر الفتوى سأل صاحبه عن نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة في عيسى عليه السلام هل هو حي أو ميت الخ والسائل - رغم كونه قاديانياً لا يؤمن بالسنة - طلبها في سؤاله

ستراً لموقعه وإتماماً لحيلته ، لكن صاحب الفتوى لم يحسب السنة
 النبوية حساباً ولم يتعرض لها في فتواه إلا راداً ومنكراً وقصر
 كلامه في عيسى عليه السلام على ثلاث آيات من القرآن في ثلاث
 سور منه بانياً على ذلك ما اشتهر من إنكار نزول عيسى وحياته
 ورفعها ، فأخطأ من عدة وجوه أحدها أنه لم يوف السؤال حقه
 وذلك بعدم تعرضه للسنة ثانيها أنه ترك آيات من القرآن تعرضت
 لحياة عيسى ونزوله وغض نظره عنها لأنها تخالف شهوته ، ثالثها
 أنه أقدم على تفسير ما أورده من الآيات من غير أن يكون عنده
 علم بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها مما يخالف
 ما قال مع أنه لا خلاف بين العلماء أن أول ما يجب على المتكلم في
 تفسير القرآن أن ينظر هل ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو
 عن أصحابه شيء فإن ورد لم يعدل عنه إلى غيره لأنه عليه الصلاة
 والسلام مبلغ عن الله ومبين لمراده وأصحابه شاهدوا التنزيل وعرفوا
 أسبابه وعلوموا معانيه بالقرآن والمشاهدة وصاحب الفتوى وإن لم
 يكن من أهل الحديث ففرض عليه أن يرجع إلى كتب أهل الفن
 كتفسير ابن جرير وابن كثير والقرطبي وكالصحاحين وشروحها
 فإن الله تعالى يقول فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ،
 رابعها أنه تجرأ جرأة عظيمة حيث أعرض عن السنة النبوية لإعراضه
 تاماً ولم يذكرها إلا عند ذكر الطرف المقابل الذي لم يرتض هو
 قوله وهذا مسلك لا يشرف المسلم لأنه مخالفة صريحة لما اتفقت
 عليه أدلة النقل والعقل من وجوب طاعة رسول الله واتباع كلامه

لأن الله فرض ذلك وجعل رسوله حجة على عباده والآيات كثيرة
في إيجاب طاعة الرسول والاختيار بأن طاعته طاعة لله من غير قيد
ولا شرط وقد روى أبو داود والبيهقي وغيرهما عن المقدم بن
معدى كرب قال حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء
يوم خيبر من الحمار الأهلي وغيره ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم
يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بمحدثي فيقول
بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه
وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم
الله ، إسناده صحيح وروى أبو داود وغيره من حديث أبي رافع
نحوه قال البيهقي وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده
وروى أبو يعلى وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عسي أن يكذبني رجل منكم وهو متكئ
على أريكته يبلغه الحديث غي فيقول ما قال رسول الله هذا ،
دع هذا وهات ما في القرآن ، وكأن هذا الحديث ماورد إلا
ليخبر عن هذه الفتوى الخاطئة التي تمسك صاحبها بالقرآن في زعمه
وعطف على السنة بالرد والابطال سالكاً في ذلك سبيل الحيل من
دعوى الآحادية والاضطراب والتعارض الخ والله يعلم ما يخفى
وراء ذلك ومحاسبه عليه وقد قال مكحول والأوزاعي وغيرهما القرآن
أخرج إلى السنة من السنة إلى القرآن وقال يحيى بن أبي كثير
السنة قاضية على الكتاب وإيس الكتاب قاضياً على السنة قال ابن

عبد البر إنها تقضي عليه وتبين المراد منه اه وهذا كان هم رضى
الله عنه يقول خذوا أهل الأهواء بالسنة فان القرآن ذو وجوه والآثار
عن الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم أكثر من أن تحصى
ومن أراد أن يعلم بشيء منها فليقرأ كتاب الرسالة للإمام الشافعى
وجامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر ومفتاح الجنة فى
الاحتجاج بالسنة للحافظ السيوطى وقد تلخص فيه كلام من
سبقه فأفاد وأجاد وإنما ذكرنا هذه النصوص مع كون معناها بدهيا
نسل مسام لا ننا رأينا صاحب الفتوى لا يبالي بالحديث فى كتبه
ومقالاته فلا يستدل فيها إلا بالقرآن فقط حاملا لا ياتيه على الغرض
الذى يشتميه محملا لها اياه إن لم تحتمله أما السنة النبوية فلا يعرض
لها الا اذا بالتضعيف أو منكرآ بالتأويل أما أن يستدل بها كالقرآن
فشىء لم نره فى كتبه ولا خطر على باله فيما أحسب اللهم إلا أن
يكون الحديث فى شىء من الأخلاق والآداب وما إليها فيذكره
حينئذ ولا يبالي أضعيف هو أم موضوع كأن الله وكل اليه أن
يفسر القرآن بما شاء حين يشاء وأباح له أن يستدل بالسنة متى
شاء فى المعنى الذى يشاء وبعد هذا فننتقل إلى الفتوى فنجد صاحبها
يدعى أن القرآن الكريم عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية
شأنه مع قومه فى ثلاث سور له ونهاية شأن عيسى مع قومه هى
الكساء التى بنى عليها صاحب الفتوى ما أراد فهو يريد بها أن
عيسى عليه السلام له مع قومه بدء ونهاية كسائر الرسل وقد عرض
الله لنهايته مع قومه كما عرض لنهاية الرسل مع أقوامهم وإذا فلا

حياة له ولا رفع ولا نزول هذا مرمى كلامه كشفنا عنه وأوضحناه
 لسكن فاته أن الذي أنزل عليه القرآن هو الذي أخبر بالحياة والرفع
 والنزول كما أخبر بها منزل القرآن أيضا وفاته أن نهاية شأن عيسى مع
 قومه لا تحظر على الله أن يفعل ما هو جائز عليه من رفع عيسى حيا
 وإنزاله في آخر الزمان كما لم يحظر اعتياد ولادة الطفل من أبوين
 أن يخلق الله عيسى من غير أب وربك على كل شيء قدير وقد قال
 تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية، فالتشبه بالسنن الكونية والحكم
 بها على خالقها قصور في العقل ونقص في الإدراك وضلال في حكم
 الشرع، ثم ذكر صاحب الفتوى قول الله تعالى إذ قال الله يا عيسى
 إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وادعي أن
 كلمة توفي وردت في القرآن كثيرا بمعنى الموت حتى صار هذا
 المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها ولم تستعمل في غير هذا
 المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر وهي ما ادعاه
 — بعد تسليمه — يقتضي أن يكون التوفي ظاهرا في الموت ومما
 تقرر في الأصول وصار معروفا لصغار الطلبة بله كبارهم أن اللفظ
 يصرف عن ظاهره لدليل فالتوفي يجب صرفه عن الموت للنصوص
 الصريحة الدالة على حياة عيسى ونزوله وبهذا يحصل الجمع بين الأدلة
 ثم ذكر الآيات التي استعمل فيها التوفي بمعنى الموت حتى صار
 هو المعنى الغالب المتبادر فذكر قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
 الذي وكل بكم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ولو ترى
 إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة توفته رسلا ومنكم من

يتوفى حتى يتوفاهن الموت توفنى مسامحا والحنفى بالصالحين اه
 وأقول غفل عن أن هذه الآيات التى أوردها قد ذكر بجانبها
 ما يصرفها إلى الموت ولولا ذلك لعرفت إلى معنى آخر من معاني
 التوفى المتواطئة فالآية الأولى ذكر فيها ملك الموت صريحا والآية
 الثانية والثالثة ذكر فيها الملائكة الذين يحضرون الميت لتبشيره
 أو تخويله ويسمون أعوان ملك الموت والآية الرابعة حذف
 صاحب الفتوى أولها الحاجة في نفسه ونحن نذكرها قال تعالى حتى
 إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فقد ذكر فيها
 الموت صريحا أيضا كالآية السادسة والآية الخامسة حذف منها
 أيضا قرينة الموت وأصلها هكذا : هو الذى خلقكم من تراب
 ثم من نطفة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا
 ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون ،
 فذكر التوفى من قبل بلوغ الأشد والشيخوخة قرينة ظاهرة على
 أن المراد به الموت والآية السابعة قرينتها أنها دعاء لأن من المعلوم
 لكل واحد أن الانسان يدعو أن يموت على الاسلام إذ العبرة
 بالخاتمة كما جاء فى الحديث الصحيح إنما الأعمال بالخواتيم وهكذا
 لا تجد فى القرآن آية ذكر فيها التوفى مرادا به الموت إلا وتجد
 فيها قرينة تدل على ذلك وتحقيق المسئلة على وجه الإيجاز أن مادة
 التوفى موضوعة فى اللغة لمعنى واحد هو قبض الشئ واستيفاءه
 وهذا المعنى قدر مشترك بين قبض الروح بالنوم أو الموت وقبض
 الدين وقبض الأجر على عمل ما وغير ذلك من المعاني التى يطلق

عليها لفظ التوفي فهو من قبيل المشترك المعنوي والقاعدة فيه أنه إذا أريد فرد معين من أفراد قيد اللفظ بما يدل على ذلك الفرد وعلى هذا الأسلوب جاء القرآن الكريم فانه تارة أراد بالتوفي خصوص الموت فقيد اللفظ بالقرينة الدالة عليه كآيات السابقة وتارة أراد خصوص النوم فقيده أيضاً كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الآية وقوله تعالى الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وتارة أراد الأجر والجزاء كقوله تعالى ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقوله تعالى وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فنوفى بهم أجورهم فاذا جاء اللفظ مجرداً عن القرينة لم يحز أن يدعى أن هذا المعنى أظهر فيه من ذلك بل يحمل على أصل المعنى الذي هو القدر المشترك ويترك ما عداه إلى أن يقوم على تعيينه دليل وبهذا البيان الواجيز يهمل ما ادعاه صاحب الفتوى في آيتي آل عمران والمائدة ويتضح أنه غلط ليس له من التحقيق العلمي نصيب والعجب العجيب في شأن هذا المفتي أن نجده يظهر بمظهر الحريص على التمسك بظاهر القرآن حيث يقول ومن حق كلمة توفيتني في الآية أن تحمل على هذا المعنى المتبادر وهو الامانة العادية التي يعرفها الناس ويدركها من اللفظ ومن السياق الناطقون بالاضاد اهـ ثم نجده في كلمة له في الشيطان يقول إنه قوة الشر الكامنة في النفس أي أنه عرض مخالفاً صريح القرآن والسنة في أن الشيطان كائن حي يتكلم ويوسوس ويحجى ويذهب إلى آخر أوصاف الأجسام الحية !!! فالذي يتمسك بظاهر القرآن في وفاة

عيسى كيف يتأتى منه أن ينسكرك صريح القرآن والسنة في جسمية
الشيطان ؟ ١١ ما هذا الا تناقض قبيح وتلاعب بالنصوص
منشأه الهوى والغرض ، ثم ادعائه ان الامانة العسادية يدركها من
اللفظ ومن السياق الناطقون بالضاد فيه تعريض بالصحابة والتابعين
وعامة المسلمين الذين حملوا التوفى على قبض البدن حيا جمعا بين
الأدلة كما هو الواجب فهؤلاء كلهم لم يكونوا ينطقون بالضاد ولم
يكونوا يعرفون السياق حتى جاء هو بعد منتصف القرن الرابع
عشر فنطق ما لم ينطقوه وعرف ما لم يعرفوه فسبحان الفتاح العليم !!
ثم ادعى أنه لا سبيل الى القول بان الوفاة مراد بها وفاة عيسى بعد
نزوله من السماء بناء على زعم من يرى أنه حى في السماء وأنه سينزل
منها آخر الزمان اه وأقول هذا أحد الأدلة من كلامه على أنه
لا يحترم السنة ولا يقيم لها وزنا وان ادعى خلاف ذلك باسائه ،
لأن الآلوسى نقل عن قتادة في قوله تعالى انى متوفيك ورافعك
الى قال لهذا من المقدم والمؤخر أى رافعك الى ومتوفيك ثم قال
الآلوسى وهذا أحد تاويلات اقتضاها بخالفة ظاهر الآية
للمشهور المصرح به في الآية الأخرى - يعنى بل رفعه الله اليه -
وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى لم يمت وأنه راجع
اليكم قبل يوم القيامة اه وصاحب الفتوى رأى هذا في تفسير
الآلوسى ومنه نقل قول قتادة بالمعنى فماذا فعل ؟ عهده الى آية
سورة النساء الصريحة كما قال الآلوسى فأولها لتوافق ظاهر آية
سورة آل عمران - بخالفا ما أجمع عليه أهل الأصول أن الصريح

لا يقبل التأويل وأن الظاهر هو الذي يؤول ليوافق الصريح -
 وسكت عن الحديث فلم يعره اذنا صاغية بل سماء فيما بعد قصصا
 وروايات مضطربة لم يقم على الظن بها فضلا عن اليقين برهان
 ولا شبه برهان ! فبرهن على أنه يحترم الحديث النبوي احتراماً
 يتلاقى من بعض الوجوه مع احترام القاديانية له أيضا !! فليعذرنا
 القراء اذا اشتدنا عليه في الكلام وتلوننا عليه بعض ما يعرفه قدر
 سنة نبينا عليه الصلاة والسلام وبعد هذا قد اتفق العلماء - الا وهب
 بن منبه السكتاني ! وابن حزم الظاهري ! - على أن قول الله تعالى
 إذ قال الله يا عيسى ابي متوفيك ورافعك الى مصروف عن الموت
 الحقيقي ثم اختافوا فقليل معنى متوفيك قابضك ومستوفي شخصك
 من الارض وقيل معناه منيمك ورافعك ناعما رفقا بك وقيل جاعلك
 كالمتوفي لأنه بالرفع يشبهه وقيل آخذك وافيا بروحك وبدنك
 فهو في معنى رافعك والعطف حينئذ للتفسير وقيل مميت قواك
 الشهوانية العائقة عن ايصالك بالمسكوت وقيل غير ذلك مما حكاه
 الآكوسي ثم قال عقبه مانصه والصحيح كما قاله القرطبي أن الله تعالى
 رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة
 عن ابن عباس وحكاية أن الله تعالى توفاه سبع ساعات ذكر ابن
 اسحق أنها من رسم النصارى ولهم في هذا المقام كلام تقشعر منه
 الجلود ويزعمون أنه في الانجيل وحاشا لله ما هو الا افتراء وبهتان
 عظيم اه وهذا على القول بان الآية لا تقدم فيها ، لا تاخير فان
 قيل بذلك وهو قول قتادة كما تقدم فالتوفي معناه الموت ويكون

ذلك بعد نزوله كما هو ظاهر وإنما صرف العلماء التوفى عن معنى
 الموت لوجود الأدلة الدالة على حياة عيسى عليه السلام وأنه رفع
 إلى السماء حيا فمن الأدلة قوله تعالى ويسلم الناس في المهدي وكهلا
 ومنها قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته
 وقد تقدم الكلام على هاتين الآيتين ومنها قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم لليهود إن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم
 القيامة وقد ذكرناه من مرسل الحسن وهو مؤيد بأحاديث وآثار
 ومنها ما رواه ابن عدي في الكامل عن أنس قال بينما نحن مع
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ رأينا بردا ويذا فقلنا
 يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتموه قلنا
 نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم علي ، اسناده ضعيف لكن
 أخرج ابن عساکر من طريق آخر عن أنس أيضا قال كنت
 أطوف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول الكعبة إذ
 رأيته صافح شيئا لا نراه قلنا يا رسول الله رأيناك صافحت شيئا
 ولا نراه قال ذلك أخى عيسى بن مريم انتظرتة حتى قضي طوافه
 فسلمت عليه ، وقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم رأى في ليلة عيسى بن مريم يطوف بالبيت
 وثبت في حديث الأسراء أنهما اجتمعا في بيت المقدس وفي السماء
 الثانية ، ولذا عده أهل الحديث صحابيا قال الحافظ الذهبي في
 التجريد : عيسى بن مريم نبي وصحابي فانه رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فهو آخر الصحابة موتا اه وكذا قال الحافظ العراقي

في نكته على ابن الصلاح والحافظ ابن حجر في الاصابة والحافظ
السيوطي في التدريب وفي الاعلام بحكم عيسى عليه السلام
والصحابي عند المحدثين والأصوليين هو من رأى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم أو اجتمع به في اليقظة لا في المنام وفي الحياة لا بعد
المات وحيث ان عيسى صحابي فهو أفضل من الخلفاء الأربعة
بلا شك وقد الغز فيه التاج ابن السبكي بقوله

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتي من أمة المصطفى المختار من مضر؟
قال العلامة أبو عبد الله محمد الطالب ابن الحاج في حاشية
المرشد وجوابه :

ذاك ابن مريم روح الله حيث رأى نبينا المصطفى في أحسن الصور
فوق السموات ليلا عندما اجتمعا كذلك عند ظراب البيت والحجر
ومنها قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما
وهذه الآية نص في حياة عيسى ورفعته لأن الله تعالى نفى عنه
القتل والصلب ثم عطف ببل مثبتا له الرفع والمقرر في كتب اللغة
العربية التي نزل بها القرآن العظيم أن بل اذا قلت نفيا أو نهيا
كانت حرف اضراب واستدراك تقرر حكم ما قبلها وثبتت تقييده
لما بعدها وقد ذكر أهل المعاني العطف ببل وبلا من طرق القصر
وقالوا انه أقوى طرقه للتصريح فيسه بالنفي والاثبات فكلمة بل
في الآية لقصر القلب ترد على اليهود والنصارى ما اعتقدوه من
قتل عيسى وثبتت تقيض ذلك وهو حياته ورفعته هذا هو ما تفيده

الآية صراحة بحسب قواعد اللغة وأساليب البلاغة . وهو الذي
يفهمه كل عربي فصيح بذوقه السليم الصحيح أما حمل الآية على تقدير
الاماتة العادية بأن يقال بل أماته الله ورفعته إليه كما فعل صاحب
الفتوى والقاديانية فمن سقط الكلام الذي يجب أن يتره عنه القرآن
العظيم لأن الاماتة العادية تتفق مع القتل في الغاية وهي ازهاق
الروح كما قال الشاعر

ومن ثم ميت بدمية ميت بغيره نعددت الاسباب والموت
واحد فلا يكون الاماتة قبضا للقتل الا من حيث الصورة
والقرآن أدق من أن يقصد الصور الظاهرية وأجل من أن يحمل
عليها هذا مع ما يلزم عن ذلك التقدير من المفسد أحدهما التجرؤ على
تأويل الآية رغم صراحتهما وهذا شيء لم نعهده من أحد من أهل
الاسلام حتى جاء القاديانية فزلوا وضلوا حيث جعلوا عقيدتهم المفسدة
أصلا يؤول ما خالفها نصا كان أو ظاهرا ثانيا تأويل الرفع وصرفه
عن الحقيقة إلى المجاز من غير وجود قرينة تدل على ذلك
فإنها عدم وجود فائدة لذكر الرفع لأنه إما أن يراد برفع الروح
أو رفع المسكنة وكلاهما عديم الفائدة لأن كل ميت ترفع روحه
إلى بارئها مقتولا كان أو غير مقتول والرسول عليهم الصلاة والسلام
كلهم مرفوعو الرتبة والمسكنة عند الله فلا تظهر فائدة لتخصيص
عيسى برفع روحه أو مكانته لاسباب وفي الرسل من هو أفضل منه
ومن أودى أكثر من إخوانه كإبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام
فإنها أفضل من عيسى عليه الصلاة والسلام وأودى من قومها

أبلغ اذاية ولم ينص علي رفع روحها أو مكانتها وقد كانا أولي بالتنصيص على ذلك رابعها أن الله تعالى اقتصر على ذكر الرفع وجعله مبطلا لما ادعاه اليهود من القتل والصلب ولو كان معناه ما ذكر لم يكن مبطلا لدعوي اليهود بل متفق معها لأن رفع مكانة الرسول أو رفع روحه بعد موته لا ينافي وقوع الاذاية له من قومه بقتل أو غيره بل ذلك يزيد في رفعته عند الله ولذا تجد توارى رخ الرسل حافلة بما لا قوه من أنواع الاذايات التي يشيب لها الوليد من قتل وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا اشتد به ايذاء قومه يقول رحم الله أخى موسى لقد اودى بأكثر من هذا فصبر خامسها أن رفع المسكنة لا يستلزم الموت كما هو ظاهر وكذلك رفع الروح لأن النائم ترفع روحه وتسميح في عالم المثال وحينئذ فقد كان يجب التصريح في الآية بذكر الموت بأن يقال بل أماته الله ولا يقتصر على الرفع الذي لا يستلزم ولا يدل عليه سادسها أن الله تعالى مدح نفسه بقوله وكان الله عزيزا حكيما ولو كان في الآية اماتة عادية كما يزعم صاحب الفتوى لم يكن للمدح معنى لأن ذلك أمر عادي مطرد في جميع المخلوقات ولا نذا ما رأينا الله تعالى مدح نفسه على اماتة نبي أو رسول كيفه والموت مصيبة بشهادة القرآن ؟ قال تعالى ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت وانما رأياء يمدح باهلاك الظلمة الكفرة انتقاما لأنبيائه ورسله وماصح الامتداح بالهلاك الا لما انطوى عليه من الخوارق الدالة على كمال قدرته وشدة انتقامه سابعها أن

حمل الرفع على رفع المسكنة او الروح مخالف لما أطبق عليه علماء
التفسير من الصحابة وغيرهم فانهم فسروه بالرفع الحقيقي الذي هو قلة
الجسم من عالم الأرض الى عالم السماء وقالوا ان عيسى أعطى
استعدادا لذلك وقطعت عنه علائق الشهوة وعوائق المادة وليس في
ذلك ما يحيله العقل ولا ما يضاده العلم بل نجد في تطورات هذا
الزمن ومخترعانه ما يؤيد ذلك ويقر به الى العفول المريضة المحصورة
في دائرة ضيقة من التفكير فلا يتسع أفقها للتصديق بما غاب عنها
ولو قامت الدلائل العلمية على وقوعه وفي مثل هؤلاء يقول الله
تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ، وقد أخرج
ابن أبي شيبة وابن جرير والنسائي وابن أبي حاتم بإسناد صحيح
على شرط مسلم عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى
السماء خرج عن أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من
الحواريين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال
ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي ثم
قال ايسكم يلقي عليه شبهى فيقتل مسكاني فيكون معي في درجتي
فقام شاب من أخذتهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام
الشاب فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت
هو ذلك فألقى عليه متبه غيبي ورفق يميني ووقفة في البيت
- يعني كوة - الى السماء ذل وجاء الطلب من اليهود فأخذوا
الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن
آمن به وافترقوا ثلاث فرق وذكر بقية الأثر قال ابن كثير في

في تاريخه وهكذا قال غير واحد من السلف وأخرج ابن جرير
بسند صحيح عن كعب قال لما رأى عيسى قلة من أتبعه وكثرة من
كذبه شك ذلك إلى الله فأوحى الله إليه إني متوفيك ورافعك إلى
وإني سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك أربعاً
وعشرين سنة ثم أميتك ميتة الحى قال كعب وذلك تصديق حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال كيف تهلك أمة أنا
في أولها وعيسى في آخرها وأخرج ابن جرير وابن أبي عمير عن
الحسن في قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلى قال رفعه الله إليه
فهو عنده في السماء

وتقدم في حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم التصريح بأن عيسى ينزل من السماء وتقدم
في حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع
بعيسى في السماء وأخبر أنه نازل ليقتل الدجال وتقدمت آثارهم هذا
المعنى وتقدم قول ابن عطية أجمعت الأمة على ما تضمنته الحديث
المتواتر من أن عيسى في السماء حتى فهذا إجماع يضاف إلى ما سبق
فيكون رفع عيسى حياً ثابتاً بالكتاب والسنة والإجماع وذهب
ابن منبه قال إن عيسى مات ثلاث ساعات رفع خلالها إلى السماء
ثم رجعت إليه الحياة فلا يعد مخالفاً للإجماع وابن حزم قال يموت
عيسى ورفعه وقوام لفظ إني متوفيك ورافعك إلى فلم يخالف
في الرفع وإنما خالف في الحياة لمجوده على ظاهر اللفظ كما هو شأن
الظاهرية ولم نجد من أحد غير هذين القول بموت عيسى أو عدم

رفعه بسند صحيح يعتمد عليه وقوله تعالى إني متوفيك ومعناه قابضك
 من الدنيا بيدك وروحك حياً كما تقدم عن ابن عباس وغيره
 وقوله ورافعتك إلى قرينة على ذلك إذ لم نجد في القرآن موتاً ذكر
 بجانبه الرفع أصلاً لأن الميت يدفن في الأرض ولا يرفع إلى السماء
 كما قال الله في شأن الإنسان ثم أماته فأقبره وكذلك قوله تعالى
 حكاية عن عيسى عليه السلام فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم
 ومعناه فلما قبضتني بالرفع إلى السماء كما قال أبو حيان وغيره من أئمة
 اللغة والتفسير وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى أيضاً والسلام على
 يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً فأيس فيه إلا الأخبار
 بأنه سيموت وهو حق لا شك فيه ولسكن موته لم يحصل كما أن
 البعث لم يحصل وسيحصلان فيما بعد ولا بد ، وقوله تعالى وما جعلنا
 لبشر من قبلك الخلد لا يدل على موت عيسى لأمرين أحدهما أنه
 عام فيمخص منه عيسى للأدلة الدالة على حياته عملاً بما هو مقرر
 في الأصول والأمر الثاني أن تبقى الآية على عمومها من غير أن تشمل
 عيسى أيضاً لأن المراد بالخلد في الآية البقاء الطويل في عالم الأرض
 لأن المشركين كانوا يتقدرون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 سيموت فيشمتون بموته فأنزل الله الآية رداً عليهم ، وعيسى لم يمكث
 في الأرض بل رفع إلى عالم السماء فهو كالميت بسبب انفصاله من
 هذا العالم الأرضي إلى عالم لا تجري عليه الأغيار الجسمانية ولا
 تعتوره التقلبات الزمانية ، وأخبرني شخص كان قاديانياً ثم أسلم أن
 القاديانية يستبدلون علي موت عيسى بحديث هذا لفظه لو كان

موسى وعيسى حينئذ ماوسعهما إلا اتباعي وهذا حديث مكذوب
 ما نطق به رسول الله ولا رواه عنه أحد من أهل الحديث ثم أراد
 صاحب الفتوي بعد إذ حمل رفع عيسى على رفع المسكنة كما فعل
 القاديانية - وهو باطل كما بينا - أن يؤيد ذلك فقال وظاهر أن
 الرفع الذي يكون بعد التوفية رفع المسكنة لا رفع الجسد خصوصاً
 وقد جاء بجانبه قوله "ومطهرك من الذين كفروا بما يدل على أن
 الأمر أمر تشريف وتكريم اه وأقول القاديانية هم الذين حملوا
 الرفع في الآية على رفع المسكنة فقلنا لهم هذا مجاز لا بد له من قرينة
 قالوا ذكر التوفى قبسه والتطهير بعده قربنتان قلنا أما التوفى فلا
 يصلح قرينة لأمرين الأول أنه يطلق على الموت والنوم وقبض
 الدين والأجر الخ . فهو محتتمل يحتاج في تعيين المراد منه إلى
 قرينة وما هو محتاج إلى قرينة في نفسه كيف يكون قرينة على
 تعيين المراد من غيره ؟ الثاني أن رفع المسكنة ثابت لكل رسول
 في الحياة وبعد الممات فكيف يعقل أن يكون التوفى قرينة
 على رفع مسكنة عيسى مع أن ذلك ثابت له ؟ ١١ ما هذا إلا من لغو
 الكلام ، وأما قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا فهو
 قرينة على رفع الجسد لا رفع المسكنة لأن الله تعالى وعد عيسى
 بأن يطهره من الكفار فلا يجوز أن يحمل على التطهير المعنوي
 لأمرين الأول أن هذا التطهير حاصل لكل رسول لأن الله
 لم يختر لرسالته إلا أطهر الناس نفساً وأزكاهم عملاً فكيف يصح
 أن يعد الله عيسى بالتطهير وهو حاصل له ؟ الثاني أن التطهير
 المعنوي لا يمنع إذابة الكفار وظلم الأتقياء فكيف لا يسل الله

المفلحون من إذابة واضطهاد هؤلاء والله أعلم لما أراد الله أن يطهر
 رسوله الحفظ من القتل قال له والله يعصمك من الناس أي يمنعك
 من الناس أن يقتلوك ولم يقل له والله يرفع مكانتك على الناس ولا
 قال والله يطهرك من الناس ، لأن الرفع والتطهير المعنويين لا يدلان
 على الحفظ من القتل والإيذاء ولا يستلزمانه بحكم العقل ولا العادة
 كما هو ظاهر وحيث تبين بطلان حمل التطهير في الآية على المعنوي
 تعين حملها على التطهير الحسي وهو رفع جسد عيسى حياً وتخليصه
 من أيدي المكفار الذين أرادوا قتله وصلبه فالآية تفيد نقيض
 ما أراد القاديانية الجاهلة الذين لا يعرفون اللغة العربية ولا يفهمون
 أسرار القرآن العظيم ، ثم قال صاحب الفتوى — والقاديانية معه
 في هذا — مانعه وقد جاء الرفع في القرآن كثيراً بهذا المعنى
 في بيوت الله أن ترفع نرفع درجات من نشاء ورفعنا لك
 ذكرك ورفعناه مكاناً علياً برفع الله الذين آمنوا الخ اه وأقول
 لما الحق أن نسأل الشيخ عن ورود الرفع مجازاً كثيراً في القرآن
 هل هذه السكثرة جعلت لفظ الرفع ظاهراً في المعنى المجازي بحيث
 إذا أطلق اللفظ انصرف إليه كما جعلت السكثرة أيضاً لفظ التوفي
 ظاهراً في الموت في زعمه ؟ إن قال نعم ، أنى بالتناقض لأن
 معنى قولنا هذا المعنى ظاهر أنه لا يحتاج إلى قرينة ومعنى قولنا
 إنه مجاز أنه لا يفهم إلا بقرينة تدل عليه فكيف يتفق الأمران
 في كلمة وهما متباينان ؟ وإن قال لم يجعله السكثرة ظاهراً بل لا يزال
 معنى مجازياً يحتاج إلى علاقة وقرينة قلنا له صدقت وحينئذ فقولك

كثيراً لغو في الكلام ليس له كره فائدة سوى التهويل
والتهويل ، والآيات التي أوردناها ظاهر فيها المجاز لوجود قرائن
تدل عليه إلا قوله تعالى في إدريس عليه السلام ورفعناه مكاناً
عالياً فقيل إنه رفع بجسده حقيقة إلى السماء قاله ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي والمسئلة مبسوط في غير هذا الموضع ثم قال
صاحب الفتوى . وإذن فالعبر بقوله ورافعك إلى بل رفعه الله
إليه كالتعبير في قولهم لحق فلان بالرفيق الأعلى وفي أن الله معنا
وفي عندك ملك مقتدر وكلها لا ينهم منها سوى الرعاية الخ وأقول
تجراً هذا المفتى وأقدم على القول بأن مراد الله برفع عيسى الرفع
الجازي ويتوفيه الامانة العادية وأهدر ما في الآيات المتعلقة بعيسى
من نكت بلاغية وأمرار لغوية تقضي بحياته ورفعته كما نبهت الأحاديث
والآثار وأقوال العلماء وراعه ظهرياً لأنه يشتمى الظهور أمام
المتشيعين بالعلم الحديث — بمظهر العالم الذي لا يقبل عقله الشرافات
لكن فاته أن رفع عيسى حياً جائز في العقل وورد في الشرع وما
كان كذلك فردّه ، لا قبوله ، هو الخرافة ، وقد قضت الضرورة
العقلية بتزده الله سبحانه عن المكان والزمان لأنه خالقهما فلم هذا
أرل العلماء قوله تعالى أن الله معنا عند ملك مقتدر وقولهم لحق
فلان بالرفيق الأعلى إنما يقال في الشخص الذي يموت فوته قرينة
مأموسة محسة وأين هذا من آيات نزول عيسى وحياته ورفعته التي
بعضها صريح والظاهر منها بينته السمنة المتواترة ؟ وقول صاحب
الفتوى فمن أين تؤخذ كلمة السماء من كلمة إليه ؟ نجاهل يترى

بصاحبه ومع هذا نجيبه على قدر تجاهله فنقول أخذت كلمة السماء
من كلمة إلهيه بدليين قطعيين أحدهما أن المكان في حق الله محال
ثانيهما أن السماء مهبط الوحي ومسكن الملائكة وقبلة الدعاء
ومتزل الرزق فأضيفت إلى الله تشريفاً كما يقال في الكعبة بيت
الله وفي ساكن مكة جوار الله وهذا أمر يدركه الطلبة ، قال
النيسابوري في تفسيره أما قوله ورافعك إلى فالمشبهة تمسكوا به
في إثبات المكان لله وأنه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت
على أنه متعال عن الخيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل
بأن المراد إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي والمراد التفضيم والتعظيم
أو المراد إلى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الأرض
ماوكا مجازية اه والمعجب من الشيخ ان يتجاهل في كلمة إلهيه
الدليل القاطع الذي دل على وجوب تقدير كلمة السماء مع أنه أوجب
ملاحظة كلمة أماته الله في كلمة بل رفعه الله من غير أن يحيز هذه
الملاحظة دليل ظني فضلاً عن قطعي !!! ثم قال صاحب الفتوى
وبعد فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ناصبه قومه
العداء فالتجأ إلى الله فأنقذه بعزته وخيب مكر أعدائه وهذا هو
ما تضمنته الآيات فلما احس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري
إلى الله الخ ، فهو يبشره بانجائه من مكرهم ورد كيدهم في نحورهم
وأنه سيستوفي أجله حتى يموت خفف الله من غير قتل ولا صلب
ثم يرفع الله إليه وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة في شأن
نهيأة عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب

عليهم مخصوصهم ومتى حصل ذهنه من تلك الروايات التي لا ينبغي
 ان تحكم في القرآن اه واقول كل ما ابداه باطل لا قيمة له ويكفيها
 في بيان بطلانه ان نعلمه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو
 الذي اخبر بحياة عيسى ونزوله وهو الذي وكل الله إليه بيان
 القرآن وبيان الدين كله وقد اشتمل كلام الشيخ - مع مخالفته
 لكلام الله ورسوله - على تعليقات هي اشبه بالأقاصيص والخرافات
 وهو يظنها أقصى ما اتصل إليه العقول البشرية في هذا الوقت
 فقله وبعد فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل تمهيد
 ليس له محل في هذا الموضع وإنما محله ان يقال في الرد على
 النصارى الذين يزعمون الوهية عيسى او بنوته لله تعالى الله عن
 ذلك علواً كبيراً وقوله وهذا هو ما يفهمه القارىء للآيات الواردة
 في شأن نهاية عيسى مع قومه يقال عليه لا يفهم القارىء ما ذكرته
 إلا إذا كان متصفاً بوصفين أحدهما جهله بالبلاغة وأسرار اللغة
 العربية ثانيهما جهله بالسنة فهذه الوصفين يفهم القارىء من
 الآيات أن عيسى مات وأنه لم يرفع وأنه لا ينزل كما فهم القاديانية
 ذلك لجهلهم ، ونهاية عيسى مع قومه ليست بواجب عقلى يلزم من
 فرض تخلفه محال حتى تضطر إلى تأويل القرآن ورد الأحاديث من
 أجلها ! فما بال الشيخ كررها بضع مرات ؟ ! وقوله متى وقف على
 سنة الله مع أنبيائه يقال عليه سنة الله مع أنبيائه مختلفة فمنهم من
 تسلط عليه أعداؤه حتى قتلوه ومنهم من أنجاه الله ثم طرق الأنجاء
 مختلفة ولسكنها متفقة في أن النبي يبقى - بعد أنجائه - حياً لتقر

عينه بهلاك أعسدهائه وانظر إلى نوح وإبراهيم وموسي وهود
وصالح ولوط ويونس وغيرهم عليهم صلوات الله كيف أبقاهم
الله بعد انجائهم حتى شاهدوا هلكة أعدائهم فسنة الله مع أنبيائه
تقتضي أن يبقى عيسى بعد انجائه حياً ليشهد مكر الله باليهود
وتقر عينه بذلك وهذا نقيض ما يدعيه الشيخ فانظر كيف أي ما
هو دليل عليه وهو لا يشعر ؟ ! ! وقوله ومتى خلا ذهنه من تلك
الروايات التي لا ينبغي أن تحكم في القرآن ، ينطوى على امر خطير
جداً لأنه يحض على تجاهل السنة ويحرض على عدم الرجوع إليها
في تفسير القرآن العظيم وايت شعري بماذا يفسر كلام الله إذا لم
يرجع في تفسيره إلى كلام رسول الله وكلام أصحابه ؟ ! ! يقول
الله لنبيه وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ويقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار ثم يجيء الشيخ في آخر الزمان فيقول يكتفي في تفسير
كلام الله بما يفهمه القارئ الخالي الذهن من السنة أي لاعلم عنده
بها ولا شعور فيجعل الجهل شرطاً في التفسير ! ! وقد بقيت في
كلامه أشياء واضحة البطلان ولا داعي إلى إضاعة الوقت بمناقشتها
ثم ذكر الشيخ خلاصة بحثه وفتواه وهي بالضرورة باطلة لبطلان
ما بنيت عليه فلا حاجة إلى الكلام عنها وليرجع القارئ إلى حكم
منكر نزول عيسى عليه السلام فقد بيناه أواخر الباب الأول من
هذا الكتاب وإلى هنا ينتهي ما أردناه من إقامة البرهان ، وهو
كاف شاف ، والحمد لله رب العالمين .

توضیحات

ص ۳۰ س ۹ و اماداً ص ۳۷ س ۱۲ التاسع ص ۳۷ س ۱۴
 الطائر ص ۳۹ س ۲۰ المنذر ص ۴۴ س ۵ أشبهه ص ۴۴ س ۱۲
 جزئين ص ۵۹ س ۴ هوذا ص ۲۰ س ۶ الرزاق ص ۲۲ س ۱۲
 لا ص ۲۸ س ۹ الجملة ص ۸۵ س ۲۰ إذ ص ۹۵ س ۱۶ ظرف
 نحو ص ۹۶ س ۱۲ حذور ص ۱۰۵ س ۱۵ حاتم ۱۰۶ س ۱۴ قبل
 ص ۱۰۸ س ۱۸ الصحيح ص ۱۱۸ س ۱ آية من